مُركَّب الموصول الحرفي (أنْ): أصله وبناؤه الظاهر
سورة "البقرة" أنموذجًا

د. أمل عثمان العطا محمّد
كلية الآداب– جامعة الملك سعود

مقدمة:

لـ (أنْ) في القرآن الكريم استعمالات متعددة، فاستعملت مخففة من (أَنَّ) الثقيلة بعد فعل اليقين أو ما يقع منزلته، نحو قوله تعالى: ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ﴾ [المزمل: ٢٠]، ومفسرة بمعنى (أي)، نحو قوله تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ ﴾ [المؤمنون: ٢٧]، وزائدة في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا ﴾ [العنكبوت: ٣٣]، وللتعليل في قوله تعالى: ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ ﴾ [مريم: ٩٠- ٩١]، ومصدرية، نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

وسيتناول هذا البحث التراكيب التي تكون فيها (أنْ) مصدرية، أو موصولًا حرفيًّا كما يسميه النحاة. وبما أنّ المركب الموصولي الحرفي(١) جزء من بنية الجملة، فهدف هذا البحث تحليل الجمل التي يرد فيها مع التركيز عليه، ومعرفة ما طرأ عليه من تغييرات عند تحويل أبنيته الباطنة العميقة إلى أبنية سطحية ظاهرة، اعتمادًا على نظرية تشومسكي التوليدية التحويلية في مرحلتها الأساسية الموسّعة Extend Standard Theory التي ارتكزت على البنى التركيبية، كما لها دور في إرجاع التفسير الدلالي للجملة إلى بعض عناصر البناء الظاهر، وهذا ما انطبق على مركب الموصول الحرفي من خلال السياق الذي يرد فيه. وكذلك اعتمد البحث على نظرية النحو العربي في تحديد المسند والمسند إليه والمكمّل.

وقد اعتمد البحث على عينة من القرآن الكريم تتمثّل في سورة البقرة.

والمنهج المتّبع في البحث هو الوصفي الاستقرائي الذي يتتبّع مواضع مركب الموصول الحرفي (أنْ)، وأنماط تراكيبه التي يقع فيها، وتحليلها في ضوء البنيتين العميقة والسطحية؛ لردّ

(١) أسماه د. عبادة (مركب الموصول الحرفي) ويرمز له بـ (م.ل.ح). ينظر: الجملة العربية مكوناتها- أنواعها- تحليلها، د. محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب- القاهرة، ط٢ (٢٠٠١م) ص ١٠٥، ١٩٩.

كل تركيب إلى أصوله الممكنة. وليس من منهج البحث الاستشهاد بكلّ الآيات التي تتعلق بالمركب الموصولي، بل الإتيان بنماذج استدلالية فقط.

ويقوم هيكل البحث على مقدمة وتمهيد ومباحث ثلاثة بعدها خاتمة، ويأتي المبحث الأول لتحليل أنماط الجملة الاسمية التي ورد فيها المركب الموصولي، في حين يتناول المبحث الثاني تحليل أنماط الجملة الفعلية التي ورد فيها المركب، وأمّا المبحث الثالث فعُقِد لتوضيح الفروق الدلالية في التعبير بالمصدر الصريح وبالمركب الموصولي، وبعده تأتي الخاتمة لإبراز أهم النتائج، تليها قائمة لمصادر البحث ومراجعه.

ويمكن توضيح الرموز المستخدمة في البحث كما يلي:

ج = جملة. (ع س + ع خ)، (ع س) = عبارة اسمية شاغلة لموقع المسند إليه، (ع خ) = عبارة خبرية شاغلة لموقع المسند، والعكس في الجملة الفعلية (ع خ + ع س).

⟸ = يوضّح البناء الباطن للجملة.

∅ = يدلّ على حذف العنصر من البناء في الموضع نفسه.

وأسأل الله أنْ يثيب كلّ من بذل مجهودًا في رفع شأن لغتنا المجيدة، إنّه نعم المولى ونعم النصير.

تمهيد:

مركب الموصول الحرفي هو: تركيب مكوّن من موصول حرفي، أو حرف مصدري مع صلته، والموصولات الحرفية المشهورة هي: أنَّ، أنْ، ما، كي، لو. واصطلح عليه النحاة اسم المصدر المؤول، والمصدر المسبوك(١).

ويعدّ الاسم المفرد أو المصدر الصريح أصلًا لمركب الموصول الحرفي، وصالحًا لأنْ يحلّ محلّه، ويؤدي معناه المجرّد، ويقوم بوظيفته، كما ذكر سيبويه: "و(أنْ) بمنزلة الذي، تكون مع الصلة بمنزلة الذي مع صلتها اسمًا، فيصير: يريد أنْ يفعل، بمنزلة يريد الفعل"(٢). فسيبويه هنا يشير إلى البناء الباطن أو البنية العميقة للمركب الموصولي الحرفي، وهكذا هو حال الجملة التي تقع خبرًا أو حالًا أو صفة، كما قال الغلاييني: "الجملة، إنْ صحّ تأويلها بمفرد، كان لها محلّ من الإعراب، الرفع أو النصب أو الجرّ، كالمفرد الذي تؤوّل به، ويكون إعرابها كإعرابه"(٣). وكذلك أشار إليها حماسة بقوله: "فاللفظ في ظاهره فعل مع كلّ ما يتعلق به من فاعل ومفعول به أحيانًا، ولكنّه في عمقه (مفرد) يكون مبتدأ، ويكون في تركيب آخر فاعلًا، ويكون نائب فاعل، ويكون مفعولًا به، ويكون مضافًا إليه إلخ. وهذا لا يتحقّق إلا إذا كان هذا المركب محوّلًا عن (اسم = مصدر) يصلح لأن يكون واحدًا من هذه"(٤).

---

(١) ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط ١٥، ١/٤٠٧.

(٢) الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان، سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط٣ (١٤٠٨هـ -١٩٨٨م) ٤/٢٢٨.

(٣) جامع الدروس العربية، الشيخ مصطفى الغلاييني، مراجعة وتنقيح: سالم شمس الدين، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ٣/٦٠٤.

(٤) من الأنماط التحويلية في النحو العربي، د. محمد حماسة عبد اللطيف، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط١ (١٩٩٠م)، ص ٥٣.

فالموصول الحرفي مع صلته هو تركيب تتوفّر فيه شروط الإسناد، ولكن لا يتوفّر فيه شرط الاستقلاليّة الذي يكون في الجملة، ويطلق عليه "الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة نحوية ما بالاستبدال"(١).

وسيعتمد البحث في تحليله للتراكيب التي يرد فيها مركب الموصول الحرفي على نظرية تشومسكي التوليدية التحويلية، الذي يؤكد فيها وجود جانبين مهمين لفهم اللغة، هما: الأداء اللغوي الفعليactual linguistic performance، وهو البناء الظاهر أو البنية السطحية surface structure للكلام، ويقوم بالتفسير الصوتي للغة. والجانب الآخر هو الكفاءة competence، ويقصد بها البناء الباطن أو البنية التحتية العميقة deep structure التي تقدّم لنا التفسير الدلالي(٢). وهذا ما أشار إليه عبد القاهر الجرجاني قائلًا: "إنّ الألفاظ إذا كانت أوعية للمعاني، فإنّها لا محالة تتبع المعاني في مواقعها، فإذا وجب لمعنًى أنْ يكون أوّلًا في النفس، وجب للفظ الدّال عليه أن يكون مثله أوّلًا في النطق، فأمّا أنْ تتصور في الألفاظ أنْ تكون المقصودة قبل المعاني بالنظم والترتيب، وأنْ يكون الفكر في النظم الذي يتواصفه البغاء فكرًا نظم الألفاظ، أو أنْ تحتاج بعد ترتيب المعاني إلى فكر تستأنفه لأنْ تجيء بالألفاظ على نسقها، فباطلٌ من الظنّ، ووهمٌ يُتخيّل إلى من لا يُوفي النظر حقّه"(٣).

وأمّا القواعد التي تتحكّم في تحويل البني التركيبية من الباطن إلى الظاهر فهي القواعد التحويلية المتمثّلة في: الحذف، أو الاستبدال، أو الإضافة، أو الإطالة، أو إعادة الترتيب(٤).

وسيتناول البحث مركب الموصول الحرفي الذي أداته (أنْ)، والتي ينبغي أن ينظر لها ولما بعدها من الفعل كمركب له دلالة يؤديها من خلال التراكيب التي يرد فيها، ولكن كان أغلب اهتمام النحاة بـ (أنْ) من ناحية تأثيرها إعرابيًّا، وتُدرَج في مباحث نصب الفعل

(١) ينظر: صور الوحدة الإسنادية الفعلية المؤدية وظيفة الفاعل في القرآن الكريم، رابح بومعزة، مجلة العلوم الإنسانية، مج ٣٤،ع٣، (٢٠٠٧م) ص ٥١٦.

(٢) ينظر: النحو العربي والدرس الحديث، د. عبده الراجحي، دار النهضة العربية- بيروت (١٩٧٩م) ص ١١٥.

(٣) دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة- دار المدني بجدة، ط٣ (١٤١٣هـ- ١٩٩٢م) ص ٥٣.

(٤) ينظر: من الأنماط التحويلية في النحو العربي ص ١٣.

المضارع، ويأتي الحديث عرضًا عن كونها موصولًا حرفيًا دون الوقوف عند الصلة اللغوية القائمة بينها وبين المصدر الصريح.

وينسبك الفعل مع (أنْ) مكوّنًا مركبًا، يسميه النحاة المصدر المؤول، ولا تكون صلة (أنْ) إلا جملة فعلية فعلها متصرّف، وقد يكون ماضيًا أو مضارعًا أو أمرًا(١). وتنصب الفعل المضارع بعدها مظهرة ومضمرة.

وجاء الموصول الحرفي (أنْ) مظهرًا في سورة البقرة في ثلاثة وخمسين مركبًا، حيث وُصِل في جميعها بالفعل المضارع عدا موضعين جاء فيهما مرة موصولًا بالفعل الماضي وذلك في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، ومرة موصولًا بفعل الأمر الذي وقع في وصله بـ (أنْ) خلاف أهي مصدرية أم تفسيرية؟ وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ [البقرة: ١٢٥].

وقد ارتضى البحث تقسيم الجملة- في عينة البحث المختارة- التي جاء فيها المركب ركنًا إسناديًّا أو مكمّلًا إلى قسمين:

١- الجملة الاسمية.

٢- الجملة الفعلية.

وقد تمّ تحديد الجملتين وفقًا لما انتهجه د.عبده الراجحي حين قال: "إذا كانت الجملة مبدوءة باسم بدءًا أصيلًا فهي جملة اسمية. أمّا إذا كانت مبدوءة بفعل غير ناقص فهي جملة فعلية"(٢).

وكثر مجيء مركب الموصول الحرفي في الجملة الفعلية مقابل الجملة الاسمية، ويمكن بيان ذلك من خلال الجدول الإحصائي التالي:

جدول رقم (١): مركب الموصول الحرفي في الجملتين

(١) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق وشرح: د. عبد اللطيف محمد الخطيب، ط١ (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م)، الكويت ١٦٩/١- ١٧٠، ومعاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك- القاهرة، ط٢ (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م) ١٣٣/٣.

(٢) التطبيق النحوي، د. عبده الراجحي، مكتبة المعارف- الرياض، ط١ (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م) ص ٨٥.

العدد الكلي	الجملة الاسمية		الجملة الفعلية	
٥٣	عدد مرات وروده	النسبة	عدد مرات وروده	النسبة
	٢١	%٣٩.٦	٣٢	%٦٠.٤

وكانت أكثر أنماط المركب- في الجملتين- تتمثّل في التكملة أو الفضلة، إذ بلغ عددها تسعة وثلاثين، بينما بلغ عدد المركبات التي شكّلت ركنًا إسناديًّا شغل وظيفة المبتدأ، أو الخبر، أو الفاعل أربعة عشر مركبًا. وأغلب الجمل التي جاء فيها هي من نوع الجمل المركبة والمتداخلة(١).

وأمّا عن كيفية صياغة البناء الباطن من (أنْ + الفعل)، تتمّ بحذف (أنْ)، والإتيان بمصدر الفعل مضافًا إليه فاعله أو مفعوله، نحو: يسرني أنْ تصدق: يسرني صدقك، وسرني أنْ صدقتَ: سرني صدقك. أمّا إن كان الفعل منفياً فإنّنا نحذف (أنْ)، ونأتي بكلمة (عدم)، ثم نأتي بالمصدر الصريح من الفعل مضافًا إليه الفاعل، نحو: (أنْ + لا + يقيما) من قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٢٩]: تؤول بـ (عدم إقامتهما).

المبحث الأول: الجملة الاسمية

قال عنها عمايرة: "هي الجملة التي صدرها اسم صريح مرفوع أو مؤول في محلّ رفع"(٢). وورد المركب الموصولي فيها في واحد وعشرين مرة، منها عشرة مواضع جاء فيها المركب ركنًا إسناديًّا، وأحد عشر موضعًا جاء فيها المركب مكمّلًا. وتنوعت أنماط الجمل الاسمية التي ورد فيها المركب الموصولي، ويمكن توضيحها من خلال الجدول الإحصائي الآتي:

جدول رقم (٢): أنماط الجملة الاسمية

نمط الجملة	عدد مرات ورود المركب فيها	النسبة
١- جملة اسمية مجردة.	٨	%٣٨.١

(١) ينظر: الجملة العربية ص ١٣٩- ١٤٥.

(٢) في نحو اللغة وتراكيبها (منهج وتطبيق)، د. خليل أحمد عمايرة، عالم المعرفة- جدة، ط١ (١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م) ص ٨٠.

٢- جملة اسمية مصدرة بنفي.	٧	%٣٣.٣
٣- جملة اسمية مصدّرة بالمؤكد (إنّ).	٣	%١٤.٣
٤- جملة اسمية مصدّرة باستفهام.	٣	%١٤.٣

١- جملة اسمية مجرّدة:

هي المجرّدة من الموسّعات السابقة لها، كالنواسخ، وأدوات النفي والاستفهام. وورد المركب الموصولي فيها ثماني مرات، حيث جاء مسندًا إليه في أربعة مواضع، وتكملة في مواضع أربعة، واتخذت الجملة هنا نمطين:

أ- بتقديم المسند إليه على المسند:

جاء فيه ترتيب الجملة على الأصل بتقديم المسند إليه على المسند، إذ "الأصل تقديم المبتدأ وتأخير الخبر وذلك؛ لأنَّ الخبر وصف في المعنى للمبتدأ فاستحق التأخير كالوصف"(١). وشغل المركب الموصولي في هذا النمط موقع المسند إليه في جمل متداخلة، أخذت نمطًا واحدًا = أنْ + مركب فعلي + اسم نكرة + مركب الجار والمجرور، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ﴾ [البقرة: ١٨٤]

﴿ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٣٧]

﴿ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ﴾ [البقرة: ٢٨٠]

وموقع المكمّل في قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، وقوله: ﴿ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ ﴾ [البقرة: ٢٨٢]. ونكتفي من هذه الأمثلة بتحليل الجملة الواردة في الآية الأولى: ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ﴾ [البقرة: ١٨٤]، فالمركب هنا مكوّن من الأداة والفعل (تصوموا) مع فاعله البارز، الذي يمثّل ركن المسند إليه وقدّره سيبويه بـ (الصوم)، حين قال: "تقول: أنْ تأتيني خيرٌ لك، كأنّك قلت: الإتيانُ خيرٌ لك. ومثل ذلك

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي، دار التراث- القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط ٢٠ (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م) ٢٢٧/١.

قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ﴾، يعني: الصوم خير لكم"(١). إذ هو "هيئة تركيبية تمثّل اسمًا واحدًا"(٢)، شغل وظيفة نحوية في الجملة الاسمية.

ولنا أن ننظر إلى القواعد التحويلية التي تحكم توليد هذه الجملة كما يلي:

١- ج ← أداة ربط + ع س + ع خ.

٢- ج ← أداة ربط + كلمة اسمية + ع خ.

٣- ج ⇐ أداة ربط + كلمة اسمية + كلمة اسمية + أداة جرّ + ضمير.

٤- ج ← و + الصوم + خير + ل + أنتم.

٥- ج ← وأنْ تصوموا خير لكم.

ويمكن توضيح ذلك من خلال المشجرين الآتيين:

أ- البناء الباطن:

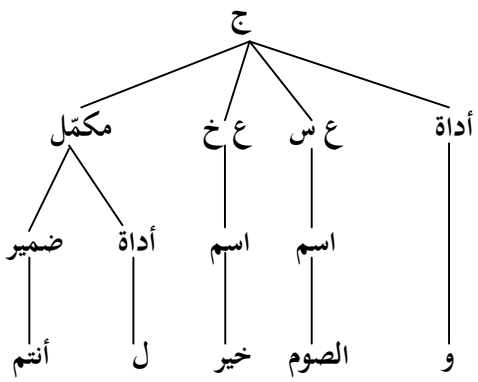

(١) الكتاب ١٥٣/٣.

(٢) الجملة العربية ص ١٠٠.

ب- البناء الظاهر:

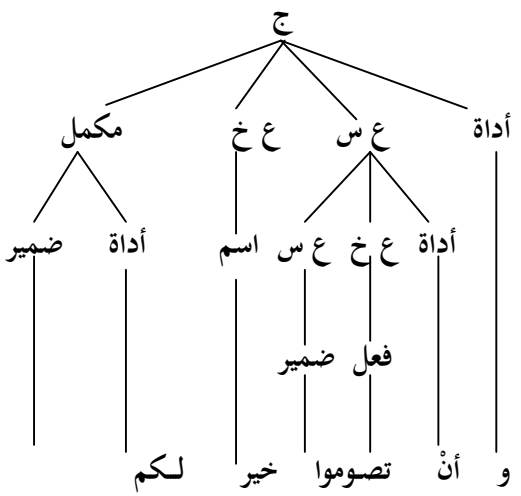

وبالمقارنة بين البنائين، يلاحظ حدوث تغيير تحويلي بالاستبدال، حيث استبدل المركب الموصولي (أنْ تصوموا) بالكلمة الاسمية (الصوم)؛ طبقًا لقاعدة التحويل بالاستبدال أو الإحلال Replacement، وكذلك حلّ الضمير المتّصل (كُمْ) محلّ الضمير المنفصل (أنتم).

وجاء التعبير ببنية الظاهر (أنْ تصوموا)؛ لدلالتها على الزيادة في معنى الحدث الذي تدلّ عليه بنية الباطن (الصوم)، "إذ تفيد التجدّد والحدوث والتكرار والمداومة على خلاف ما إذا قيل: "الصوم خير لكم"(١)؛ لأنّ الاسم يدلّ على الثبوت والدوام عكس الفعل الذي يدلّ على التجدّد والحدوث، كما قال عبد القاهر الجرجاني: "أنّ موضوع الاسم على أن يُثبَت به المعنى للشيء من غير أنْ يقتضي تجدُّده شيئًا بعد شيء. وأمّا الفعل فموضوعه على أنّه يقتضي تجدُّد المعنى المثبَت به شيئًا بعد شيء"(٢).

(١) ينظر: من الأنماط التحويلية في النحو العربي ص ٥٤.

(٢) دلائل الإعجاز ص ١٧٤.

ب- بتقديم المسند على المسند إليه:

جاء ترتيب الجملة الاسمية على غير الأصل بتقديم المسند على المسند إليه. وإن كان ترتيب المعاني محفوظًا في النفس فلا حاجة إلى ترتيب الألفاظ كما قال الجرجاني: "وإنّك إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج إلى أنْ تستأنف فكرًا في ترتيب الألفاظ، بل تجدها تترتّب لك بحكم أنها خدم المعاني وتابعة لها ولاحقة بها، وأنّ العلم بمواقع المعاني، علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق"(١).

وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [البقرة: ٩٠]، فالبنية العميقة للمركب (أنْ يكفروا) هي الكفر، وللمركب (أنْ ينزّل) (لإنزال). وأشار الكرماني إلى البناء الباطن بقوله: "و(أَنْ يكفروا) رفع بالابتداء، وهو المذموم، أي: بئس شيئًا اشتروا به أنفسهم، الكفرُ"(٢). ويؤيد قول الكرماني قول الأخفش: "و(أَن يَكْفُرُوا) تفسير له نحو: (نعمَ رجلاً زيدٌ)"(٣). وكذلك أشار تمّام حسّان إلى إعراب المخصوص عندما قال: "وخير إعراب لهذه الخوالف أنْ يعتبر المخصوص مبتدأ غير محفوظ الرتبة، إذ قد يتقدّم أو يتأخّر وما سواه في التعبير خبر"(٤). ومن المعروف أنّ المخصوص بالذم أو المدح له أوجه إعرابية متعددة، لكن اخترت وجه الابتداء بناء على أصل الجملة؛ إذ هي جملة تحويلية اسمية، أصلها التوليدي المبتدأ والخبر، لكن دخلتها عناصر تحويلية من زيادة وتقديم وتأخير؛ لغرض التخصيص والزيادة فيه(٥). فأصل جملة الذم هي: (الكفرُ شيءٌ مذموم). وتوضّحها القواعد التي تحكم توليد هذه الجملة وتحويلها كما يلي:

١- ج ⟵ ع س + ع خ.

٢- ج ⟵ كلمة اسمية + ع خ.

---

(١) دلائل الإعجاز ص٥٤.

(٢) غرائب التفسير وعجائب التأويل، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة، مؤسسة علوم القرآن- بيروت ١٥٨/١.

(٣) معاني القرآن، أبو الحسن الأخفش الأوسط، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط ١(١٤١١هـ- ١٩٩٠م) ١٤٤/١.

(٤) اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمّام حسّان، دار الثقافة- الدار البيضاء (المغرب)، ط (١٩٩٤م) ص ١١٦.

(٥) ينظر: في نحو اللغة وتراكيبها ص ١١١- ١١٢.

٣- ج ⟵ كلمة اسمية + كلمة فعلية + كلمة اسمية + كلمة فعلية + أداة جرّ + ضمير + كلمة اسمية + ضمير.

٤- ج ⟸ كلمة اسمية + كلمة فعلية + ضمير + كلمة اسمية + كلمة اسمية + كلمة اسمية + كلمة اسمية + ضمير + أداة جرّ + ضمير.

٥- ج ⟵ الكفر + بئس + هو + شيئًا + مشترين + الكفّار + أنفسهم + به.

٦- ج ⟵ بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا.

ويمكن توضيح ذلك من خلال المشجرين الآتيين:

أ- البناء الباطن:

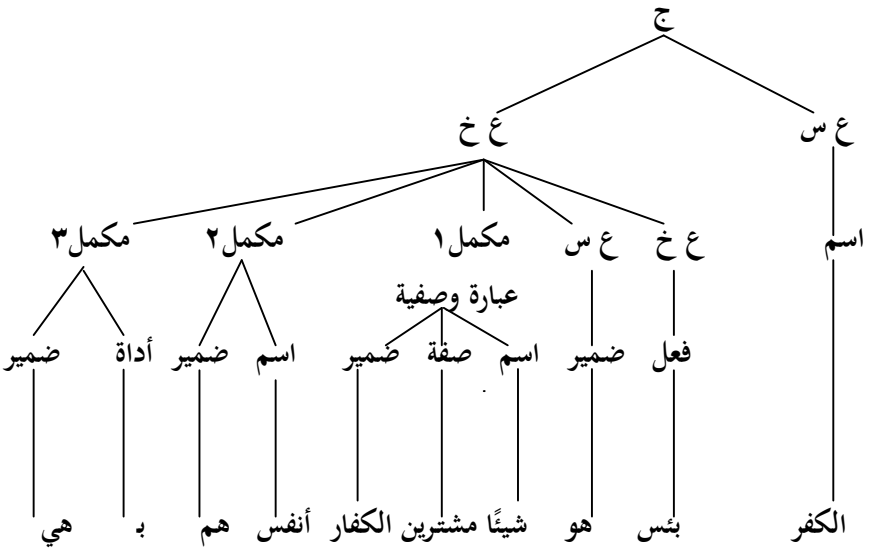

ب- البناء الظاهر:

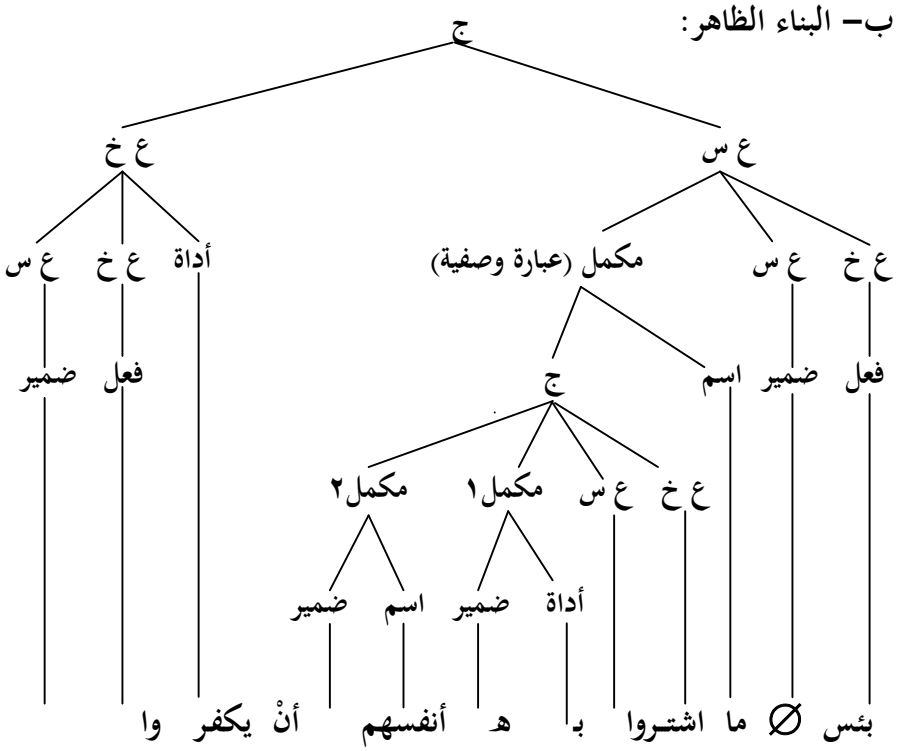

من خلال المشجرين السابقين يتضح لنا أنّه تمّ تغيير بالتحوّل عن الرتبة الأصلية للمبتدأ وفق معنى يقتضيه السياق، حيث تقدمت العبارة الخبرية (بئسما...) الشاغلة لوظيفة المسند على العبارة الاسمية (الكفر) الشاغلة لوظيفة المسند إليه، وفقًا لقاعدة التحويل بإعادة الترتيب Permutation transformation.كما نلاحظ حدوث تغيير تحويلي باستبدال المركب الموصولي (أن يكفروا) بالكلمة الاسمية (الكفر)؛ لأنّ التعبير بالبناء الظاهر (أنْ يكفروا) له دلالة مختلفة لا يمكن للبناء الباطن أن يؤديها، وهي الثبات على أصل الكفر والدوام عليه من الماضي إلى المستقبل، وذلك ما لا يفيده البناء الباطن (الكفر)؛ لأنّ زمن الاسم مجهول كما قال ابن جني: "واعلم أنّ المصدر كلّ اسم دلّ على حدث وزمان مجهول"(١). وكذلك حدث استبدال للعبارة الفعلية (اشتروا) الشاغلة لموقع النعت لـ (شيئًا) بالكلمة الاسمية الوصفية (مشترين)، وباستبدال الضمير بالاسم الظاهر (الكفّار)، وتمّ ذلك بناء لقاعدة التحويل بالاستبدال.

(١) اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية- الكويت، ص ٤٨.

٢- جملة اسمية موسّعة:

توسّعت الجملة بأدوات النفي، والتوكيد والاستفهام، ويمكن تقسيمها إلى:

أ- جملة اسمية مصدّرة بنفي:

ورد المركب الموصولي سبع مرّات في الجملة التي صُدِّرت بنفي، وتمثّل النفي في الفعل الناسخ (ليس)، و(ما) المشبهة به، وشغل المركب في هذه المواضع موقع المسند إليه، والمسند، والتكملة، وجاءت التراكيب التي ورد فيها على نمطين:

أ- بتقديم المسند إليه على المسند:

على أصل ترتيب الجملة الاسمية، لكن المسند إليه هنا اسم للناسخ والمسند خبره، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾ [البقرة: ٩٦]، وقوله: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ [البقرة: ١٨٩]، وقوله: ﴿وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

وسنحلّل جملتين من الجمل الواردة في الآيات السابقة الذكر، الأولى: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾، فالمركب الموصولي هو (بأنْ تأتوا)، مكوّن من حرف الجر والأداة والفعل وفاعله، وهو يشغل موقع المسند للفعل الناسخ (ليس)، ومحوّل عن البناء الباطن (إتيانكم). ويمكن بيان ذلك من خلال القواعد التي تحكم توليد هذه الجملة وتحويلها كما يلي:

١- ج ⟵ أداة ربط + أداة نفي + ع س + ع خ.

٢- ج ⟵ أداة ربط + أداة نفي + كلمة اسمية + ع خ.

٣- ج ⟵ أداة ربط + أداة نفي + كلمة اسمية + أداة جرّ + كلمة اسمية + ضمير + كلمة اسمية + أداة جرّ + كلمة اسمية + ضمير.

٤- ج ⟸ أداة ربط + أداة نفي + كلمة اسمية + كلمة اسمية + ضمير + كلمة اسمية + أداة جرّ + كلمة اسمية + ضمير.

٥- ج ⟵ و + ليس + البرّ + إتيان + أنتم + البيوت + من + ظهور + البيوت.

٦- ج ⟵ وليس البرُّ بأنْ تأتوا البيوتَ من ظهورها.

ويمكن بيان التحويل الذي تمّ من البناء الباطن إلى الظاهر من خلال المشجرين الآتيين:

أ- البناء الباطن:

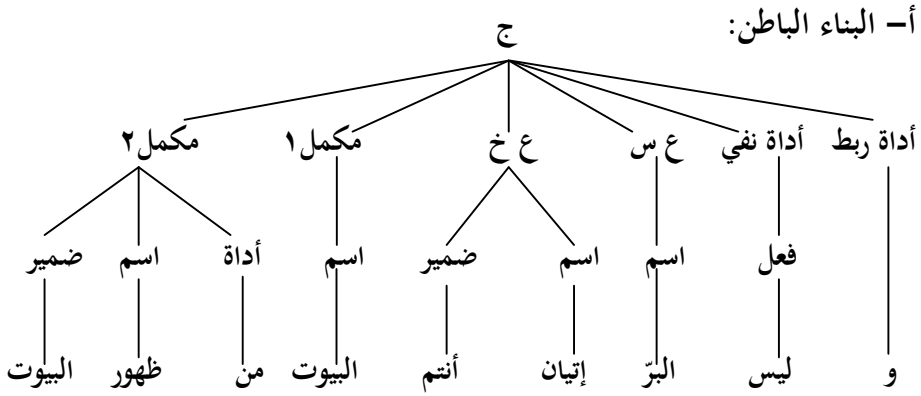

ب- البناء الظاهر:

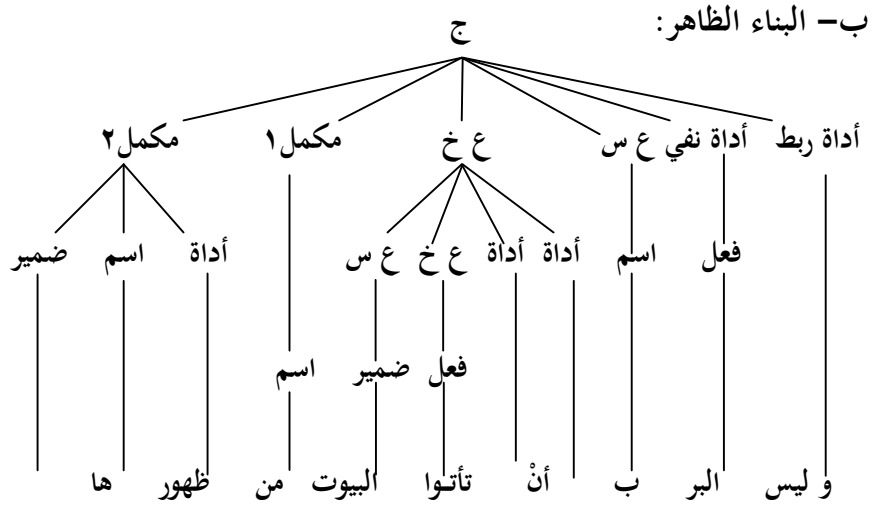

بالنظر إلى التحليل وبالمقارنة بين البنائين، يلاحظ حدوث تغيير تحويلي باستبدل المركب الموصولي (أنْ تأتوا) بالعبارة الاسمية (إتيانكم)، وبإحلال الضمير (كم) محلّ (أنتم)؛ بناء على قاعدة التحويل بالاستبدال أو الإحلال؛ وذلك لأنّ التعبير بالبناء الظاهر يدلّ على أنّ الزمن المنفي عنه إتيان البيوت من ظهورها، هو زمن الحجّ القادم في المستقبل بالنسبة للحاجّ، وذلك ما لا يفيده التعبير بالبناء الباطن، ولفُهِم منه أنّ النفي عن هذا الحدث زمانه مطلق؛ لأنّ زمن الاسم غير محدّد، عكس الفعل الذي يفيد تحديد الزمن. وكذلك حدث تغيير بزيادة حرف الجرّ الباء، وزيادته مقيسة في خبر ليس(١)، طبقًا لقاعدة التحويل بالزيادة Expansion، ولغرض التأكيد كما قال ابن عاشور: "وجرّ (بأنْ تأتوا) بالباء الزائدة

(١) الجنى الداني في حروف المعاني، بدر الدين الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة- محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١ (١٤١٣هـ- ١٩٩٢م) ص ٥٣.

لتأكيد النفي بليس، ومقتضى تأكيد النفي أنّهم كانوا يظنّون أنّ هذا المنفيّ من البرّ ظنًّا قويًّا"(١). وكذلك استبدل الضمير المتّصل (ها) بما يعود إليه (البيوت).

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾ [البقرة: ٩٦]:

جاء المركب الموصولي- (أنْ يعمَّر)- في هذه الجملة معمولًا للخبر (بمزحزحه)، وأشار الألوسي إلى البنية العميقة للجملة في قوله: "و(أنْ يُعمَّرَ) فاعل (مزحزحه)، والمعنى: ما أحدهم يزحزحه من العذاب تعميره"(٢). والبناء الباطن للمركب هو (التعمير). وقد تمّ تحويل الجملة من الباطن إلى الظاهر بالقواعد التوليدية التحويلية الآتية:

١- ج ⟵ أداة ربط + أداة نفي + ع س + ع خ.

٢- ج ⟵ أداة ربط + أداة نفي +كلمة اسمية + أداة جرّ + كلمة اسمية +ع خ.

٣- ج ⟸ أداة ربط + أداة نفي + كلمة اسمية + أداة جرّ + كلمة اسمية + كلمة فعلية + كلمة اسمية + ضمير + أداة جرّ + كلمة اسمية.

٤- ج ⟵ و + ما + أحد + من + اليهود + يزحزح + التعمير + إيّاه + من + العذاب.

٥- ج ⟵ وما هو بمزحزحه من العذاب أنْ يعمر.

(١) التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر- تونس (١٩٨٤م) ١٩٨/٢.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١ (١٤١٥هـ) ٣٣٠/١.

ويوضّح المشجران الآتيان بيان ما حدث من تغيير للبنائين:

أ- البناء الباطن:

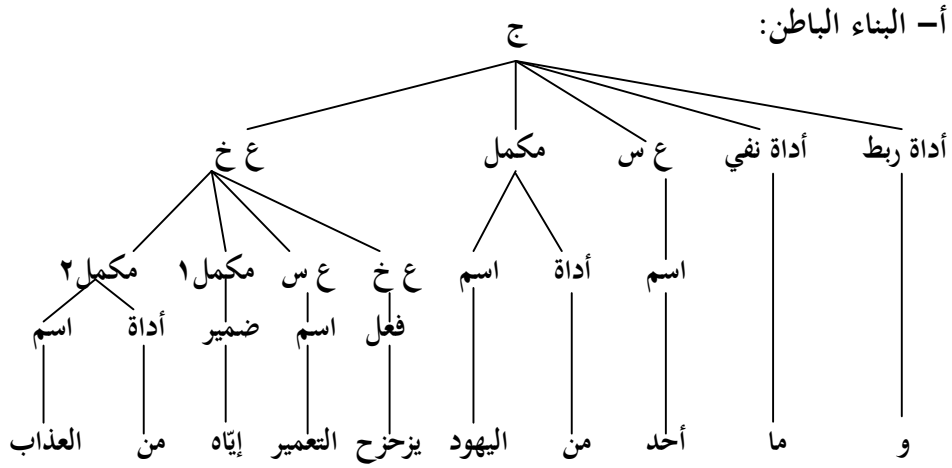

ب- البناء الظاهر:

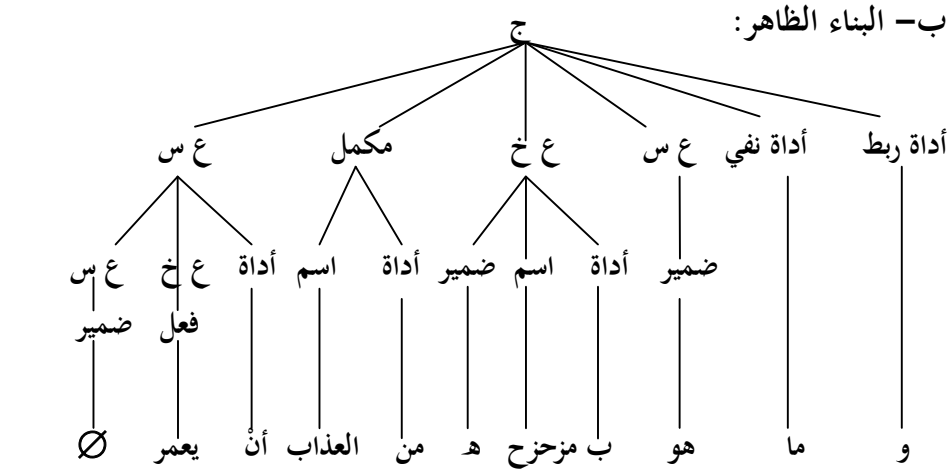

وبالمقارنة بين البنائين يلاحظ زيادة حرف الجرّ الباء في خبر (ما)، بناء على قاعدة التحويل بالزيادة. وتحويل بقاعدة الاستبدال، حيث استبدل المركب الموصولي (أنْ يعمّر) بالكلمة الاسمية (التعمير)، ولكن جاء التعبير بالبنية الظاهرة؛ للدلالة على تجدّد الذنوب والآثام الموجبة لعذاب اليهود، وتكرارها واستمراريتها؛ لأنّ طول بقائهم في الحياة الدنيا يؤدي إلى ذلك. وهذا المعنى لا يؤديه البناء الباطن الذي يُفهَم منه أنّ اليهود سيعذبون بذنوب فعلوها إنْ طال عمرهم دون تجددها واستمراريتها. فالبناء الظاهر حوى معنى جديدًا لا يوجد في البناء الباطن. وكذلك تمّ استبدال الركن الإسنادي (مزحزحه) بالكلمة الفعلية (يزحزحه)، والهاء بالضمير المنفصل (إيّاه)، والضمير (هو) بـ (أحد من اليهود)، إضافة إلى تغيير بإعادة

ترتيب الفاعل المتأخر (التعمير) عن عامله (يزحزح)، والمفعول المتّصل بالعامل، بناء على قاعدة إعادة الترتيب. وكلّ هذه التحويلات أدّت إلى المعنى المفهوم.

ب- بتقديم المسند على المسند إليه:

وذلك بتقديم العبارة الخبرية الشاغلة لموقع المسند على العبارة الاسمية الشاغلة لموقع المسند إليه، نحو قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ﴾ [البقرة: ١١٤]، وقوله: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وقوله: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [البقرة: ١٩٨]، وقوله: ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٢]

وستكون الجملة الواردة في الآية الأولى نموذجًا للتحليل، والمركب هو (أنْ يدخلوها)، تكوّن من الأداة والفعل ومعموليه من الفاعل والمفعول، والبناء الباطن له (دخولها). وقد دخل جملته الواقع فيها بعض التغييرات التي تحكمها القواعد التوليدية التحويلية الآتية:

١- ج ← أداة نفي + عنصر زمن + ع س + ع خ.

٢- ج ← أداة نفي + عنصر زمن + كلمة اسمية + ع خ.

٣- ج ← أداة نفي + عنصر زمن + كلمة اسمية + ضمير + أداة جرّ + ضمير + أداة استثناء + كلمة اسمية + أداة جرّ + ضمير.

٤- ج ⇐ أداة نفي + عنصر زمن + كلمة اسمية + كلمة اسمية + أداة جرّ + كلمة اسمية + أداة استثناء + كلمة اسمية + أداة جرّ + كلمة اسمية.

٥- ج ← ما + كان + دخول + المساجد + ل + المشركين + إلا + خائفين + من + المؤمنين.

٦- ج ← ما كان لهم أنْ يدخلوها إلا خائفين.

ويمكن بيان التحويل الذي حدث من الباطن إلى الظاهر بالمشجرين الآتيين:

أ- البناء الباطن:

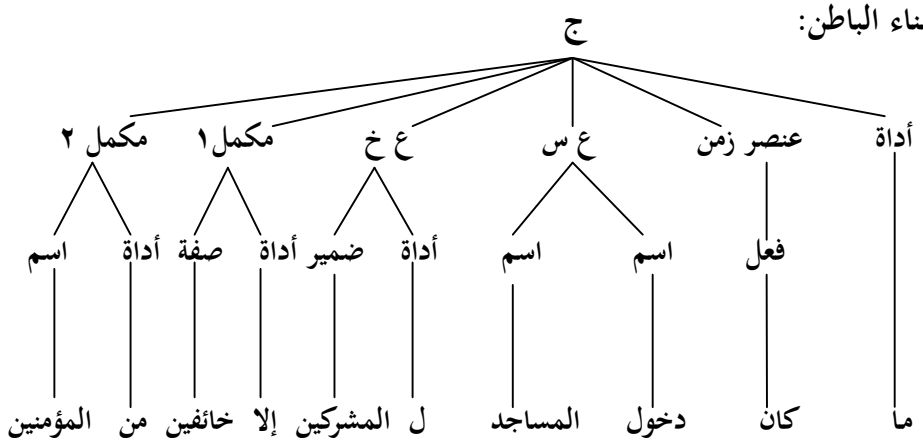

ب- البناء الظاهر:

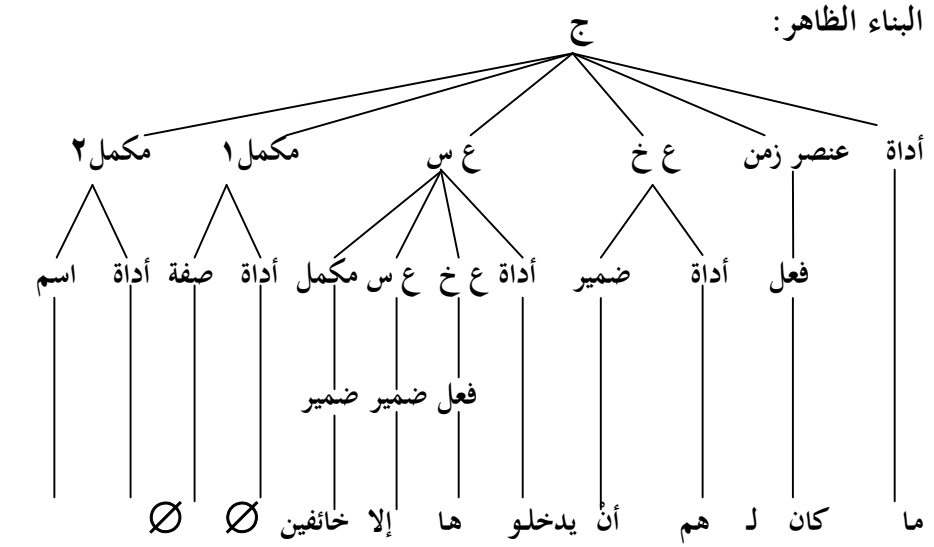

وبالمقارنة بين البنائين، يلاحظ حدوث تغيير بالتحوّل عن الرتبة الأصلية لاسم (كان) وخبرها، وذلك بتقديم العبارة الخبرية (لهم) الشاغلة موقع المسند على العبارة الاسمية (دخولها) الشاغلة لموقع المسند إليه؛ وذلك بناء على قاعدة التحويل بإعادة الترتيب، وهذا التحوّل يستدعي إضافة معنى يقتضيه السياق. وتغيير بالاستبدال، حيث استبدل المركب الموصولي (أن تدخلوها) بالعبارة الاسمية (دخولها)؛ طبقًا لقاعدة التحويل بالاستبدال التي تقتضي معنى لا يوجد في البناء الباطن الذي يدلّ على الحدث مجردًا من الزمان، أمّا البناء الظاهر (أنْ يدخلوها)، ففيه دلالة على نفي وقوع الحدث في المستقبل. يقول ابن عاشور في ذلك: "فإنّ

(ما كان) إذا وقع (أنْ) والمضارع في خبرها تدلّ على نفي المستقبل، وإن كان لفظ (كان) لفظ الماضي"(١). كما توجد تغييرات أخرى في الجملة، وذلك بحذف العبارة الاسمية (من المؤمنين)، بناء على قاعدة التحويل بالحذف Delection.

ب- جملة اسمية مصدّرة بالمؤكد (إنَّ):

ورد المركب الموصولي ثلاث مرات في الجملة المؤكدة بـ (إنّ)، حيث جاء مكمّلًا للجملة الفعلية الشاغلة لموقع الخبر في الموضعين الأول والثاني، ومسندًا في الموضع الثالث، وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَا ﴾ [البقرة: ٢٦]، وقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ ﴾ [البقرة: ٦٧]، وقوله:﴿ إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

وسنحلّل الجملة الواردة في الآية الأولى نموذجًا لهذا النمط، الذي ورد فيه المركب الموصولي (أنْ يضرب)، وفسّر الفرّاء الآية بقوله: "المعنى- والله أعلم- إنّ الله لا يستحيي أنْ يضرب بعوضة فما فوقها مثلًا"(٢). والبناء الباطن للمركب هو (من ضربه)، وفق القواعد التالية التي تحكم توليد هذه الجملة:

١- ج ⟵ أداة توكيد + ع س + ع خ.
٢- ج ⟵ أداة توكيد + كلمة اسمية + ع خ.
٣- ج ⟸ أداة توكيد + كلمة اسمية + كلمة اسمية + كلمة اسمية + ضمير + أداة جر + كلمة اسمية + ضمير + كلمة اسمية + كلمة اسمية.
٤- ج ⟵ إنّ + الله + غير + مستحٍ + هو + من + ضرب + هو + بعوضة + مثلًا.
٥- ج ⟵ إنّ الله لا يستحيي أنْ يضرب مثلًا ما بعوضة.

(١) التحرير والتنوير ٦٨١/١.
(٢) معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجّار، عبد الفتّاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة- مصر، ط١، ٢١/١.

ويمكن بيان ذلك من خلال المشجرين الآتيين:

أ- البناء الباطن:

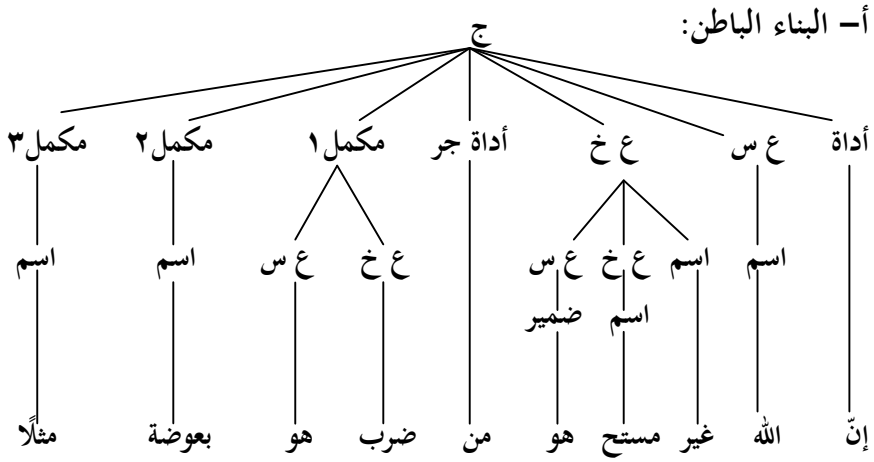

ب- البناء الظاهر:

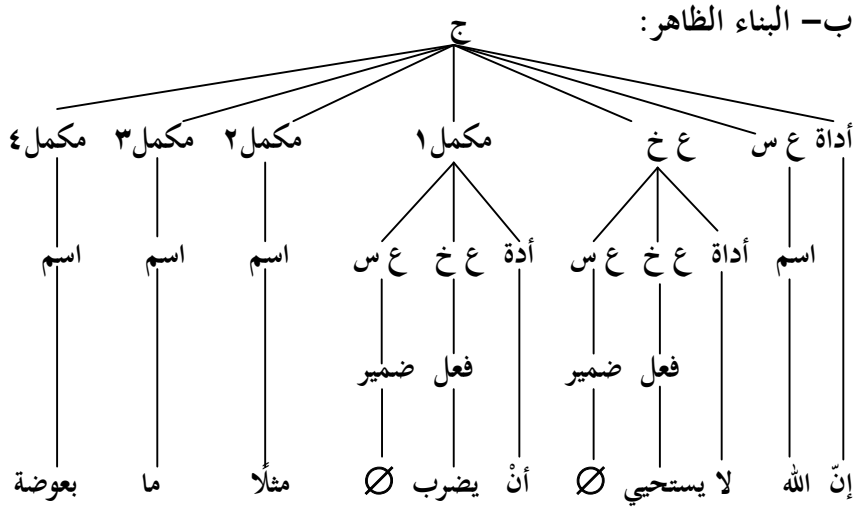

وبالمقارنة بين البنائين، يلاحظ أنه حدث تغيير تحويلي باستبدال الجملة الفعلية الشاغلة لموقع الخبر (لا يستحيي) بالعبارة الاسمية (غير مستح)، واستبدال المركب (أنْ يضربَ) بالعبارة الاسمية (ضرب)، وفقًا لقاعدة التحويل بالاستبدال، كما حلّ الضمير (هو) محلّ الضمير المستتر، وتغيير بحذف المكمّل (ما)، وكذلك تغيير بإعادة ترتيب المفعول (بعوضة).

وفي مخالفة التعبير بالأصل الذي يمثله البناء الباطن للمركب (أنْ يضرب) دلالة على زمن المستقبل، بخلاف زمن بنية الباطن (ضَرْب) غير المحدّدة؛ لأنّ هذه الآية نزلت بعد آيات تقدمت عليها في السورة نفسها، ضَرَبَ الله فيها أمثالًا للمنافقين فاستنكروها، فما كانت هذه الآية التي اشتملت على المركب إلا جوابًا لاستنكارهم، وخبرًا من الله بإنّه "لا يستحي

أنْ يضرب في الحقّ من الأمثال صغيرها وكبيرها، ابتلاءً بذلك عباده واختبارًا منه لهم، ليميز به أهل الإيمان والتصديق به من أهل الضلال والكفر به"(١)؛ لذلك جاء التعبير ببنية الظاهر؛ لأنّ الحدث زمانه لم يقع بعد، وسيكون في المستقبل، وأما التعبير بالاسم (ضَرْب) فزمانه غير محدّد، وقد يكون الحدث فيما مضى وفيما هو آتٍ، وليس في صيغته ما يدلّ على المضي أو الحال أو الاستقبال.

ج- جملة اسمية مصدّرة باستفهام:

ورد المركب الموصولي ثلاث مرّات في الجملة التي صُدِّرت باستفهام، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾[البقرة: ١١٤]، وقوله: ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٤٦].

وسنحلّل الجملة الواردة في الآية الأولى، وأشار الأخفش إلى البناء الباطن للجملة بقوله: "إنّما هو (مِنْ أنْ يُذكرَ فيها اسمه) ولكن حروف الجرّ تحذف مع (أنْ) كثيرًا، ويعمل ما قبلها فيها حتى تكون في موضع نصب، أو تكون (أنْ يُذكرَ) بدلًا من (المساجد)، يريدون: (مَنْ أظلمُ ممّن منعَ أنْ يُذكرَ)"(٢). فيلاحظ هنا تعدد الأوجه الإعرابية للمركب (أنْ يذكر)، والأخفش أشار إلى البناء الباطن في حالة وجه البدل، وكذلك ذكره الطبري ضمن تأويلين قائلًا: "والوجه الآخر: أنْ يكون معناه: ومنْ أظلمُ ممّن منعَ أنْ يذكرَ اسم الله في مساجده، فتكون (أنْ) حينئذٍ في موضع نصب، تكريرًا على موضع المساجد وردًّا عليه"(٣). ولكنّ العكبري زاد عليهما في التوضيح بقوله: "(مَنْ) استفهام في معنى النفي، وهو رفع بالابتداء، و(أظلم) خبره، والمعنى: لا أحدَ أظلمُ"(٤).

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١ (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م) ٤٠١/١.

(٢) معاني القرآن للأخفش ١٥١/١.

(٣) جامع البيان ٥١٩/٢.

(٤) التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٠٧/١.

والبناء الباطن للمركب هو (ذكر)، وسنوضحه من خلال القواعد الآتية:

١- ج ← أداة ربط + ع س + ع خ.

٢- ج ← أداة ربط + أداة نفي+ كلمة اسمية + ع خ.

٣- ج ← أداة ربط + أداة نفي +كلمة اسمية +كلمة اسمية + أداة جر +كلمة اسمية + ضمير+ كلمة اسمية +كلمة اسمية +كلمة اسمية +كلمة اسمية + أداة جر+ كلمة اسمية + كلمة اسمية.

٤- ج ← و + لا + أحدَ + أظلمُ + مِنْ + المانع + هو + ذكر + الناس + اسم + الله + في + مساجد + الله.

٥- ج ← ومن أظلمُ ممّن منعَ مساجدَ الله أنْ يُذكر فيها اسمُه.

ويمكن توضيح ذلك من خلال المشجرين الآتيين:

أ- البناء الباطن:

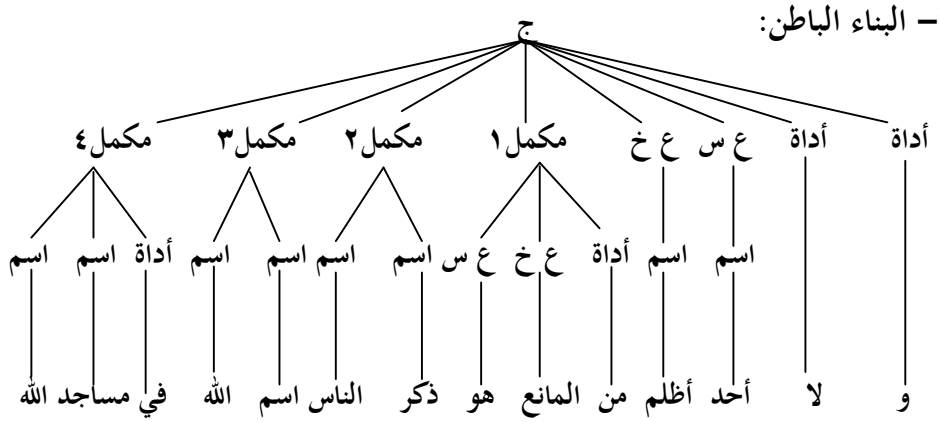

ب- البناء الظاهر:

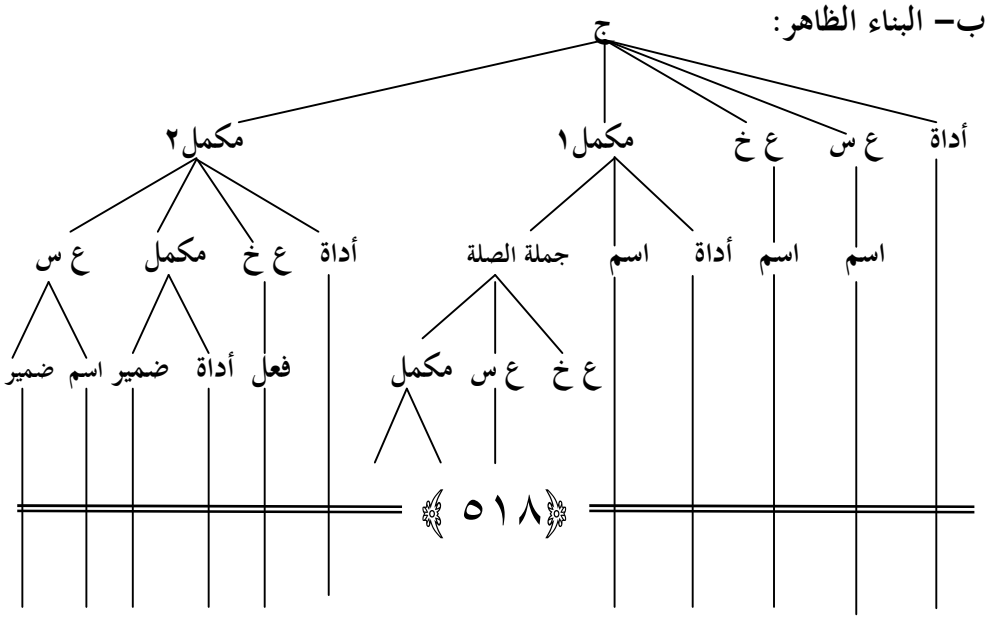

فعل ضمير اسم اسم

و من أظلم مِنْ مَنْ منع ∅ مساجد الله أنْ يذكر في ها اسمه

نلاحظ من خلال البناء الظاهر لهذه الجملة مقارنًا بالبناء الباطن أنّه حدث تحويل عن طريق الاستبدال حيث استبدل المركب (أنْ يُذكَر) بالعبارة الاسمية (ذكر)، ومجيء التعبير ببنية الفعل المبني للمجهول دون الاسم، فيه دلالة على أنّ الحدث حاصل في المستقبل دون تحديد فاعله؛ لغرض ما. والتعبير بالبنية العميقة لا يفيد ذلك.

وكذلك استبدل اسم الاستفهام (مَنْ) بالاسم المنفي (لا أحدَ)، والموصول وصلته بالعبارة الوصفية (المانع)، والضمير المستتر بالضمير البارز (هو)، وباستبدال الضمير المتصل في (فيها) بما يعود إليه (مساجد الله)، وتمّ ذلك وفقًا للتحويل بقاعدة الاستبدال. وتحويل بحذف فاعل الفعل المبني للمجهول (يُذكَر)، بناء على قاعدة التحويل بالحذف. وتحويل بإعادة ترتيب (اسمه)، وكلّ ذلك في خدمة المعنى.

المبحث الثاني: الجملة الفعلية

بلغت مواضع المركب الموصولي في الجملة الفعلية اثنين وثلاثين موضعًا، منها أربعة مواضع جاء فيها المركب ركنًا إسناديًّا، وثمانية وعشرون موضعًا جاء فيها المركب مكمّلًا. وتنوعت أنماط الجمل الفعلية التي ورد فيها المركب الموصولي، ويمكن بيانها من خلال الجدول الإحصائي على النحو الآتي:

جدول رقم (٣): أنماط الجملة الفعلية

نمط الجملة	عدد مرات ورود المركب فيها	النسبة
١- جملة فعلية مجرّدة.	٦	%١٨.٧٥
٢- جملة فعلية مصدّرة بأداة نفي.	٦	%١٨.٧٥
٣- جملة فعلية مصدّرة بأداة نهي.	٤	%١٢.٥

٤- جملة فعلية مصدّرة بأداة استفهام	٦	%١٨.٧٥
٥- جملة فعلية مصدّرة بأداة شرط.	٩	%٢٨.١٢
٦- جملة فعلية مصدّرة بمؤكد.	١	%٣.١٣

١- جملة فعلية مجرّدة:

ورد المركب الموصولي في الجملة الفعلية المجردة من الموسّعات السابقة لها ست مرات، حيث شغل فيها موقع التكملة عدا موضعين- في الآية الرابعة- جاء فيهما ركنًا إسناديًّا. والأمثلة على هذا النمط نحو قوله تعالى: ﴿ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾ [البقرة:٢٧]، وقوله: ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [البقرة: ٦٧]، وقوله: ﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ ﴾ [البقرة: ١٢٥]، وقوله: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ﴾ [البقرة:٢١٦]، وقوله: ﴿ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٤].

وستكون الجملة الواردة في قوله تعالى: ﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ ﴾ نموذجًا لهذا النمط الذي جاء فيه المركب الموصولي (أنْ طهّرا)، حيث وُصِل فيه الموصول الحرفي (أنْ) بفعل الأمر، وفي وصله به خلاف بين النحاة فيه، أهو حرف تفسيريّ أم مصدريّ؟ والخلاف هنا راجع إلى تأويلهم للفعل (عَهِدَ)، ولذلك يجوز فيه أنْ يكون تفسيريًّا بمعنى (أي)، وكذلك يجوز فيه أنْ يكون مصدريًّا صلته فعل الأمر (طهِّرا) حسب معنى الفعل. وسنأخذ هنا بالرأي الذي يجوّز مصدريته، ويقرّره قول الطبري: "فمعنى الآية: وأمرنا إبراهيم وإسماعيل بتطهير بيتي للطائفين"(١). ووضّح هنا البناء الباطن للمركب (أنْ طهِّرا) هو (بتطهير)، الذي يتضح من خلال هذه القواعد التي تحكم تحويل هذه الجملة وتوليدها:

١- ج ← أداة ربط + ع خ + ع س.
٢- ج ← أداة ربط + كلمة فعلية + ع س.

(١) جامع البيان ٣٨/٢.

٣- ج ⟸ أداة ربط +كلمة فعلية + ضمير + كلمة اسمية + أداة ربط + كلمة اسمية + أداة جرّ+ كلمة اسمية + كلمة اسمية + ضمير.

٤- ج ⟵ و+ أمر+ نحن + إبراهيم + و+ إسماعيل+ ب + تطهير + بيت + أنا.

٥- ج ⟵ وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أنْ طهِّرا بيتي.

ويمكن بيان ذلك من خلال المشجرين الآتيين:

أ- البناء الباطن:

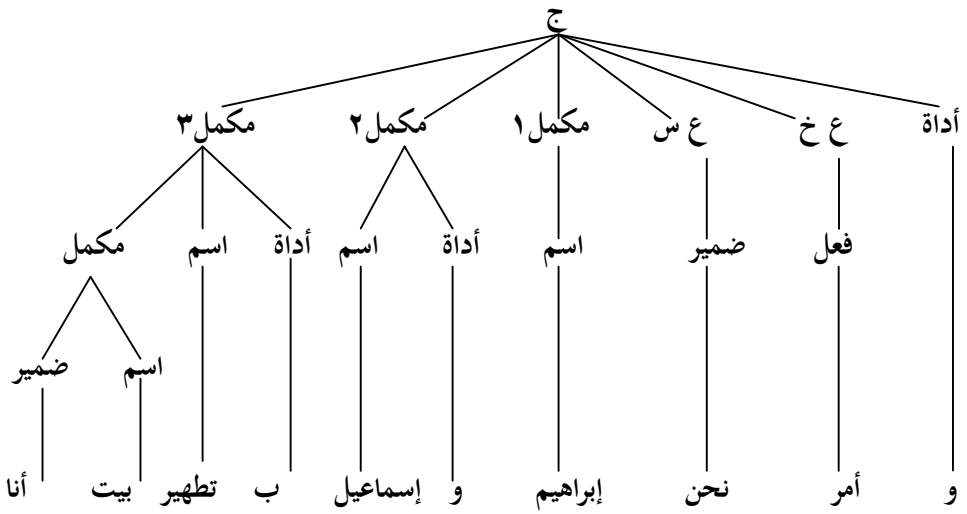

ب- البناء الظاهر:

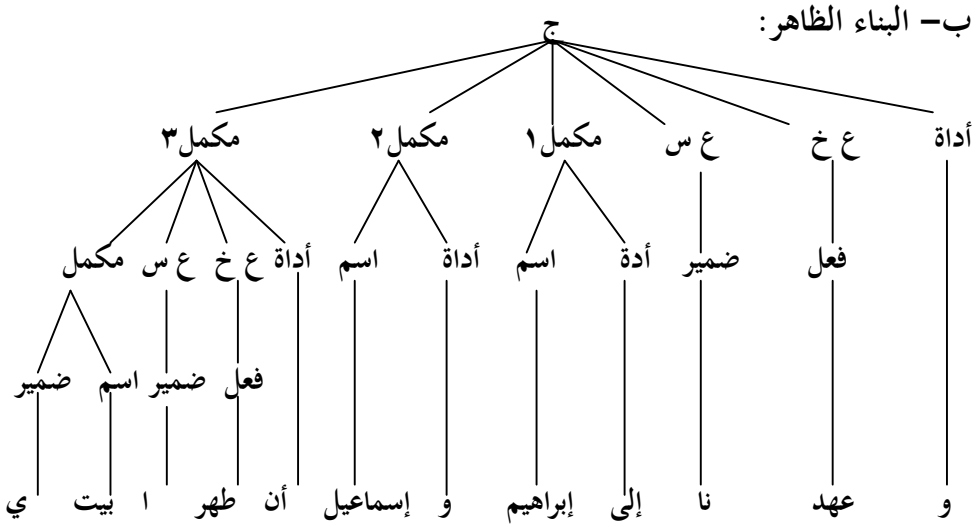

ونلاحظ من خلال البناء الظاهر مقارنًا بالبناء الباطن حدوث تحويل باستبدال الفعل (عهد) بالفعل (أمر)، وزيادة حرف الجرّ (إلى) الذي يعتبر وسيلة لتعدية الفعل القاصر (عهد)، وتحويل باستبدال المركب الموصولي (أنْ طهّرا) بالعبارة الاسمية (بتطهير)؛ وذلك لما في البنية الفعلية من الدلالة على الاستمرار والتجدّد في التطهير قبل بناء البيت وبعده؛ لأنّ الأمر بالتطهير جاء قبل بنائه. ويؤيّد ذلك ما ذكره الطبري ضمن تأويلين لمعنى هذه الآية: "أن يكونا أُمرا بأنْ يطهرا مكان البيت قبل بنيانه، والبيت بعد بنيانه، مما كان أهل الشرك بالله يجعلونه فيه- على عهد نوح ومن قبله- من الأوثان؛ ليكون ذلك سنة لمن بعدهما"(١). وأمّا بناء الاسم فإنه يوحي بتطهير البيت بعد بنائه دون الاستمرار والتجدّد.

٢- جملة فعلية مصدّرة بنفي:

ورد المركب الموصولي ست مرات في الجملة الفعلية المنفية بـ (ما) و(لا)، حيث شغل موقع المسند إليه والتكملة، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٠٥]، وقوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، وقوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، وقوله:﴿أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ﴾[البقرة: ٢٨٢].

(١) جامع البيان ٢/٤٠.

وسيكون المثال لهذا النمط هو الجملة الواردة في آية: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ﴾، والمركب الموصولي هو (أنْ يكتمنَ)، حيث شغل موقع المسند إليه، وذكر أبو حيان بناءه الباطن عند تفسيره للآية بقوله: "إنْ كنّ مؤمنات فلا يحلّ لهنّ الكتمُ"(١).

والقواعد التي تحكم توليد هذه الجملة وتحويلها توضّح ذلك:

١- ج ⟵ أداة ربط + أداة نفي+ ع خ + ع س.

٢- ج ⟵ أداة ربط + أداة نفي+ كلمة فعلية + ع س.

٣- ج ⟸ أداة ربط + أداة نفي+ كلمة فعلية + كلمة اسمية + أداة جرّ + كلمة اسمية.

٤- ج ⟵ و+ لا+ يحلّ + الكتم + ل+ المطلقات.

٥- ج ⟵ ولا يحلّ لهنّ أنْ يكتمنَ.

ويمكن بيان ذلك بالمشجرين الآتيين:

أ- البناء الباطن **ب- البناء الظاهر**

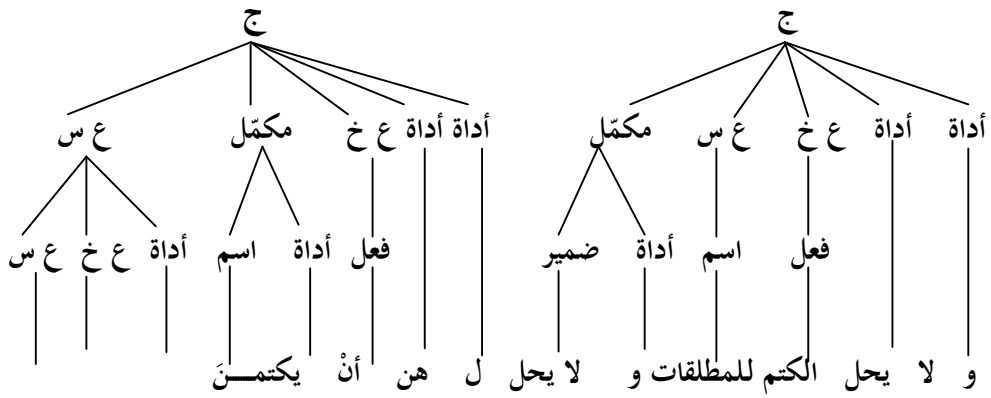

وبالنظر إلى البنائين يلاحظ حدوث تحويل، وذلك باستبدال المركب الموصولي (أنْ يكتم) بالعبارة الاسمية (الكتم)، بناء على قاعدة التحويل بالاستبدال؛ لأنّ التعبير بالبنية الظاهرة (أنْ يكتمنَ) فيه دلالة على أنّ الحدث حاصل في زمن المستقبل، الذي لا يفيده البناء

(١) البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر- بيروت، ط (١٤٢٠هـ) ٤٥٧/٢.

الباطن (الكتم). وكذلك حدث تحويل آخر بقاعدة إعادة الترتيب بتقديم الجار والمجرور على الفاعل للعناية والاهتمام به أكثر من الفاعل المتحدث عنه حسب ما يقتضيه المقام.

٣- جملة فعلية مصدّرة بأداة نهي:

ورد المركب الموصولي أربع مرات في الجمل المصدّرة بـ (لا) الناهية، حيث شغل موقع التكملة في جميع مواضعه فيها، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [البقرة: ٢٢٤]، وقوله: ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ ﴾ [البقرة: ٢٣٢]، وقوله: ﴿ لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ [البقرة: ٢٣٥]، وقوله: ﴿ وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

وسنكتفي بتحليل الجملة الواردة في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ﴾ نموذجًا لهذا النمط. والمركب الموصولي هو (أنْ تكتبوه)، والبناء الباطن له هو (كتابته)، وتوضحه القواعد التي تحكم توليد هذه الجملة وتحويلها كما يلي:

١- ج ⟵ أداة ربط + أداة نهي+ع خ + ع س.

٢- ج ⟵ أداة ربط + أداة نهي+ كلمة فعلية + ع س.

٣- ج ⟸ أداة ربط + أداة نهي + كلمة فعلية + ضمير + أداة جرّ + كلمة اسمية + كلمة اسمية.

٤- ج ⟵ و+ لا+ تسأم + أنتم + من+ كتابة + الدِّين.

٥- ج ⟵ ولا تسأموا أنْ تكتبوه.

ويمكن بيان ذلك بالمشجرين الآتيين:

أ- البناء الباطن:

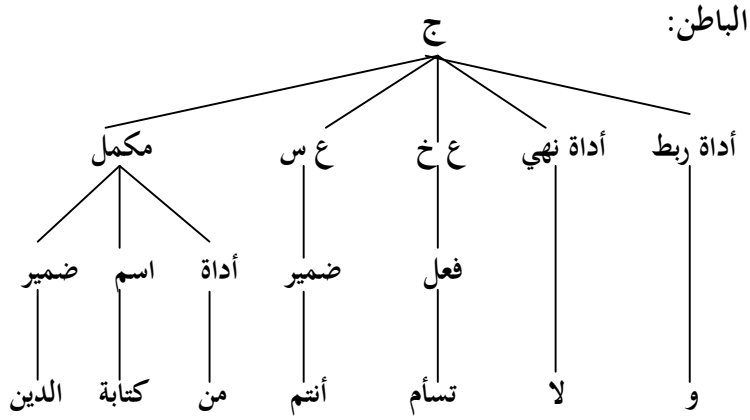

ب- البناء الظاهر:

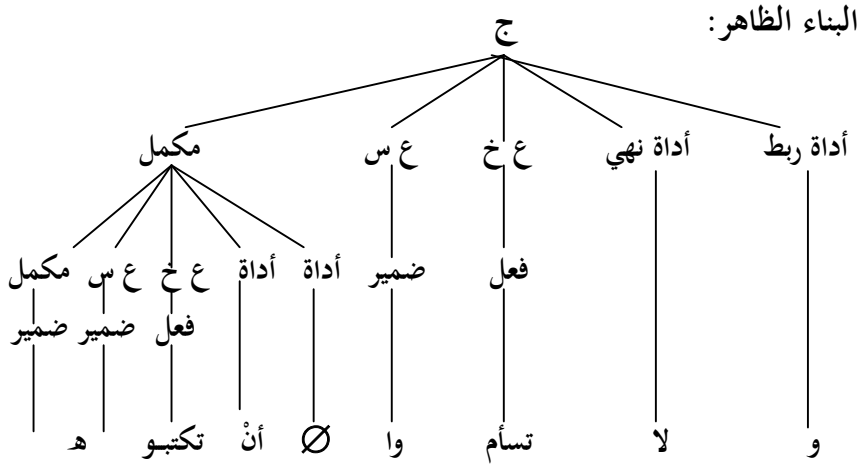

ونلاحظ من خلال البناء الظاهر مقارنًا بالبناء الباطن حدوث تحويل باستبدال ضمير واو الجماعة بالضمير المنفصل (أنتم)، وتحويل آخر بحذف حرف الجرّ (من)، وباستبدال المركب الموصولي (أنْ تكتبوه) بالعبارة الاسمية (كتابة الدين)؛ وذلك لما في بنية الظاهر من الدلالة على الاستقبال مع التجدد والحدوث؛ لأنّ الأمر يتعلّق ببيان حكم من أحكام الله، ولا يصدر ذلك الحكم إلا في المستقبل.

٤- جملة فعلية مصدرة بأداة استفهام:

ورد المركب الموصولي ست مرات في الجمل المصدّرة بأدوات الاستفهام، حيث شغل موقع التكملة في جميع مواضعه فيها، وذلك نحو قوله تعالى:

﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ ﴾ [البقرة: ٧٥]

﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُواْ رَسُولَكُمْ كَمَا سُـِٔلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ﴾ [البقرة: ١٠٨]

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾ [البقرة: ٢١٠]

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ﴾ [البقرة: ٢١٤]

﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [البقرة: ٢٦٦]، ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ ﴾ [البقرة: ٢٥٨]

وسيكون مثالنا لهذا النمط الجملة الواردة في قوله تعالى:﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ ﴾. البناء الباطن لمركب (أنْ يؤمنوا) كما ذكره العكبري: "أفتطمعون في إيمانهم"(١). والفاء عاطفة على جملة محذوفة بعد الهمزة، تقديرها: "أتسمعون أخبارهم فتطمعون"(٢).

وسيتضح ذلك من خلال القواعد التي تحكم توليد هذه الجملة وتحويلها كما يلي:

١- ج ⟵ أداة استفهام + ج + أداة ربط + ج.

٢- ج ⟵ أداة استفهام + ع خ +ع س+ أداة ربط + ع خ +ع س.

٣- ج ⟵ أداة استفهام +كلمة فعلية + ضمير + مورفيم + كلمة اسمية + ضمير+ أداة ربط + ع خ + ع س.

٤- ج ⟵ أداة استفهام +كلمة فعلية + ضمير + مورفيم + كلمة اسمية + كلمة اسمية + أداة ربط+كلمة فعلية + ضمير+ مورفيم+ أداة جرّ+كلمة اسمية + كلمة اسمية+ أداة جرّ + ضمير.

٥- ج ⟵ أ + تسمع + أنتم + ن + أخبار + اليهود + ف + تطمع + أنتم + ن + في + إيمان + اليهود + ل + أنتم.

٦- ج ⟵ أفتطمعون أنْ يؤمنوا لكم.

ويمكن توضيح ذلك بالمشجرين الآتيين:

(١) التبيان ١/٨٠.

(٢) أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم (غرضه- وإعرابه)، عبد الكريم محمود يوسف، مكتبة الغزالي- دمشق، ط١ (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م)، مطبعة الشام، ص ٢٢.

أ- البناء الباطن:

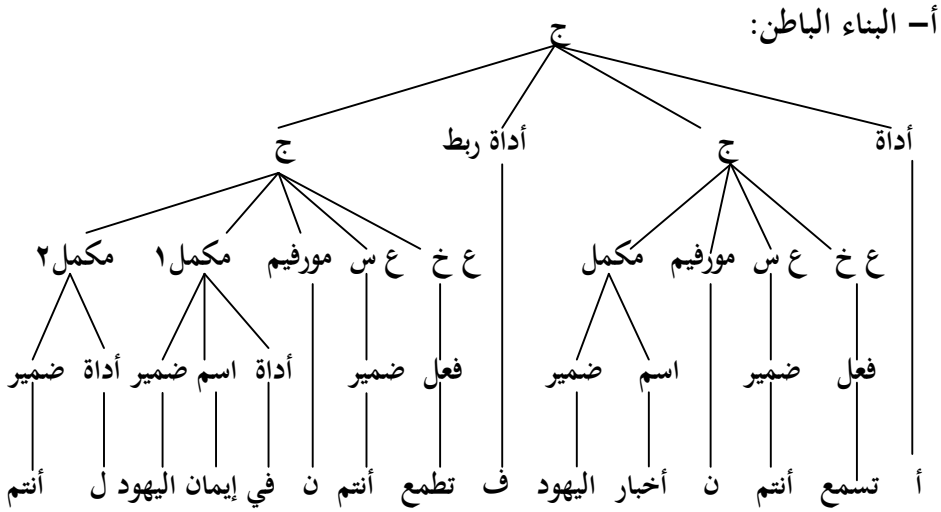

ب- البناء الظاهر:

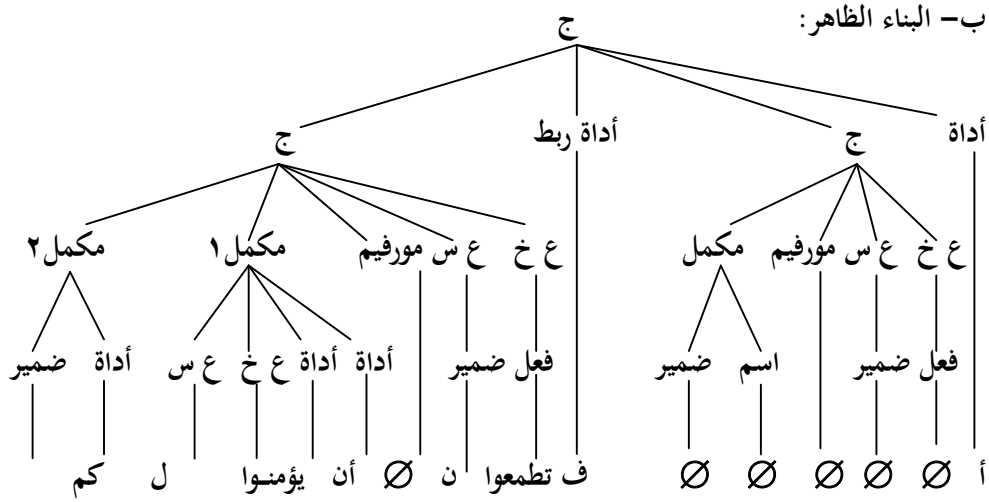

نلاحظ من خلال مقارنة هذين البنائين حدوث تغيير بالحذف في البناء الظاهر، للجملة الواقعة بين أداة الاستفهام والفاء العاطفة، إضافة إلى حذف حرف الجرّ (في)، وتحويل آخر باستبدال للضميرين المتصلين بالضميرين المنفصلين، إضافة إلى استبدال مركب الموصول (أنْ يؤمنوا) بالعبارة الاسمية (إيمانهم)؛ وذلك لدلالة بنية الظاهر على وقوع الحدث في المستقبل الذي لا تفيده بنية الباطن الاسمية.

٥- جملة فعلية مصدّرة بأداة شرط:

جاء مركب الموصول الحرفي في جملة الشرط في تسعة مواضع، وكلّ مواضعه كانت تكملة لجملة الشرط أو الجواب، التي "قد يتوقف عليها معنى الكلام"(١)، ولا يمكن الاستغناء عنها. ومن أمثلته الواردة في عينة البحث، قوله تعالى:

﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾ [البقرة: ١٠٥]

﴿ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ [البقرة: ١٥٨]

﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٢٩]

﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٣٠]

﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٣٣]

﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ ﴾ [البقرة: ٢٣٧]

﴿ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٨٢]

ويتكون أسلوب الشرط من جملتين، الأولى جملة الشرط، والثانية جملة الجواب، يربط بينهما رابط هو أداة الشرط، يقول ابن يعيش عن مفهومها: "واعلم أنّ (إنْ) أُمّ هذا الباب... وتدخل على جملتين، فتربط إحداهما بالأخرى، وتُصيّرهما كالجملة، نحو قولك: (إنْ تأتني آتِك)، والأصل: (تأتيني آتيك). فلمّا دخلت (إنْ)، عقدت إحداهما بالأخرى، حتى لو قلت: (إنْ تأتني) وسكتَّ، لا يكون كلامًا، حتى تأتي بالجملة الأخرى. فهو نظير المبتدأ الذي لا بدّ له من الخبر"(٢).

وسيكون المثال لهذا النمط هو قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾، وأشار البيضاوي إلى بنية الباطن عند تفسيره لها بقوله: "أي تسترضعوا المراضع

(١) معاني النحو ١/١٤.

(٢) شرح المفصل، ابن يعيش، عنيت بطبعه ونشره: إدارة الطباعة المنيرية ٨/١٥٦.

لأولادكم... فحذف المفعول الأول للاستغناء عنه"(١). وذكر بعضًا من البناء الباطن، حيث حذف المفعول الثاني للفعل (تسترضعوا)، وهو متعدٍ لاثنين كما قال أبو حيان: "قول الجمهور، وهو أن يتعدّى إلى اثنين، الثاني بحرف جرّ، وحُذف من قوله: أولادكم، والتقدير: لأولادكم"(٢).

وستوضّح القواعد الآتية ما حدث من تحويل:

١- ج ⟵ أداة ربط + أداة شرط + ج + أداة ربط + ج.

٢- ج ⟵ أداة ربط + أداة شرط + ع خ +ع س+ أداة ربط + ع س + ع خ.

٣- ج ⟵ أداة ربط + أداة شرط + كلمة فعلية + ضمير + كلمة اسمية + كلمة اسمية + أداة جرّ +كلمة اسمية + ضمير + أداة ربط +ع س + ع خ.

٤- ج ⟸ أداة ربط+ أداة شرط + كلمة فعلية + ضمير+كلمة اسمية + كلمة اسمية + أداة جرّ +كلمة اسمية + ضمير + أداة ربط + أداة نفي +كلمة اسمية + أداة جرّ + ضمير.

٥- ج ⟵ و+ إن + أراد + أنتم + استرضاع + المراضع + ل + أولاد + أنتم + ف + لا + جناح + على + أنتم.

٦- ج ⟵ وإنْ أردتم أنْ تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم.

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١ (١٤١٨هـ) ١٤٥/١.

(٢) البحر المحيط ٥٠٨/٢.

ويمكن توضيح ذلك بالمشجرين الآتيين:

أ- البناء الباطن:

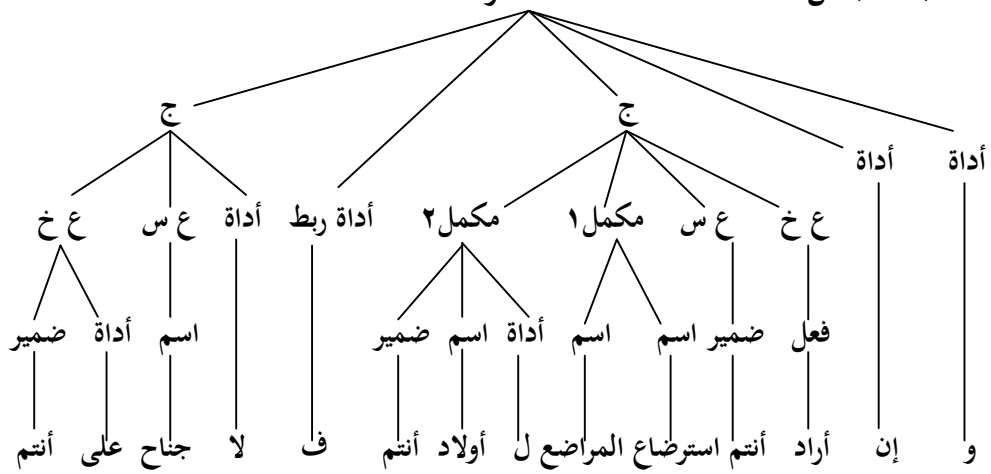

ب- البناء الظاهر:

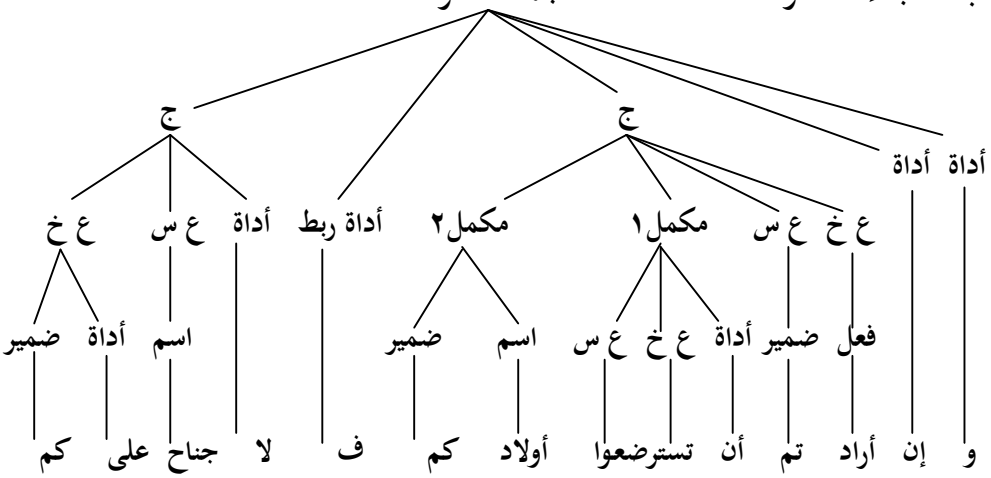

وبالنظر إلى التغييرات التي حدثت من الباطن إلى الظاهر يلاحظ حدوث تحويل باستبدال المركب (أنْ تسترضعوا) بـ (استرضاع)، وعُبِّر هنا ببنية الظاهر (أنْ تسترضعوا)، لأنّ فيها الدلالة على الاستقبال مع التجدد والحدوث، إذ المقام مقام بيان تشريع للمطلقة، ولا يصدر ذلك الحدث إلا بعد ثبوت التشريع في المستقبل، وهذه الدلالة لا توجد في بنية الباطن

الاسمية. إضافة إلى استبدال الضمير المتصل بالمنفصل (أنتم)، وتحويل آخر بحذف المكمّل (المراضع)، وحرف الجرّ اللام من (أولادكم).

٦- جملة فعلية مصدّرة بمؤكد:

ورد المركب الموصولي في جملة واحدة مؤكدة عن طريق الحصر بـ (إنّما)، وهي الجملة الواردة في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ** ﴾ [البقرة: ١٦٩]، والمركب هو (أنْ تقولوا) الذي شغل موقع التكملة، وبناؤه الباطن هو (القول)، وإليكم بيانه من خلال القواعد التي تحكم توليد هذه الجملة وتحويلها كما يلي:

١- ج ⟵ أداة ربط + أداة حصر + ع خ + ع س.

٢- ج ⟵ أداة ربط + أداة حصر + كلمة فعلية + ع س.

٣- ج ⟸ أداة ربط + أداة حصر + كلمة فعلية + ضمير+ ضمير + أداة جرّ + كلمة اسمية + كلمة اسمية + أداة نفي + كلمة فعلية + ضمير + مورفيم + ضمير+ أداة جر+ كلمة اسمية.

٤- ج ⟵ و+ إنّما + يأمر + هو + إيّاكم + ب + القول + الذي + لا + تعلم + أنتم + ن + إيّاه + على + الله.

٥- ج ⟵ وأنْ تقولوا على الله ما لا تعلمون.

ويمكن بيان ذلك بالمشجرين الآتيين:

أ- البناء الباطن:

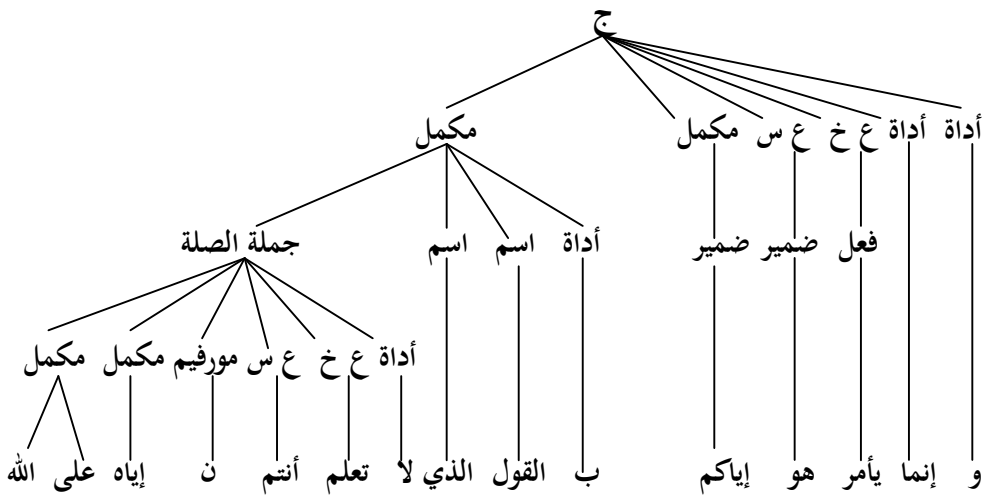

أ- البناء الظاهر :

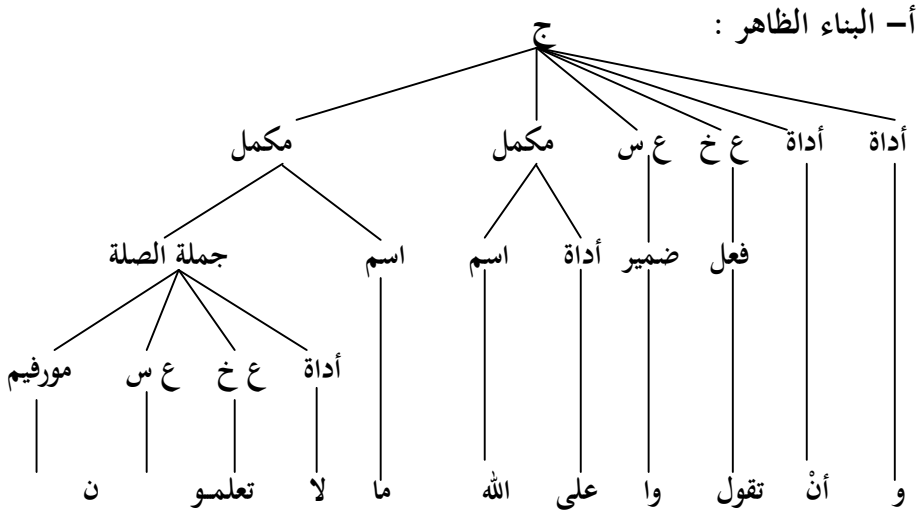

يلاحظ من خلال البناء الظاهر لهذه الجملة مقارنًا بالبناء الباطن أنّه حدث تغيير تحويلي عن طريق الحذف، حيث حذفت أداة الحصر والمسند وما اتصل به، وحرف الجر (الباء)؛ بناء على قاعدة التحويل بالحذف. وتحويل آخر بإعادة رتبة المكمّل (ما لا تعلمون)، وإضافة إلى تحويل باستبدال المركب الموصولي (أنْ تقولوا) بالعبارة الاسمية (القول)، وجاء التعبير بهذا المركب المحوّل من بنية الباطن؛ "لما فيه من سرّ دلالي يختلف عن المعنى الدلالي للمصدر

الصريح الذي يوحي بتأكيد دلالة الحدث ووقوعه، ولذا جاء التعبير به صريحًا في قوله: (بالسوء والفحشاء)، فالأمر بذلك من الشيطان لهم واقع لا محالة، غير أنّه عندما تعلّق الأمر بالقول على الله ما لا يعلمونه جاء بالمصدر المؤول الذي يوحي بإمكان وقوع ذلك من المأمورين، إذا هم اتبعوا أوامر الشيطان، فليس في التعبير قطع بحصول ذلك منهم، لما في (أنْ) من الدلالة على الاستقبال، مع الدلالة على إمكانية وقوع ذلك منهم إذا هم تتبّعوا خطوات الشيطان"(١).

(١) المصدر المؤول بحث في التركيب والدلالة، د. طه محمد الجنيدي، دار الثقافة العربية، ص ٨٨.

المبحث الثالث: الفروق الدلالية في التعبير بالمصدر الصريح وبالمركب الموصولي

في هذا المبحث سنعقد مقارنة بين أمثلة من القرآن الكريم جاء فيها التعبير بالمصدر الصريح، وأخرى- من عينة البحث- جاء فيها التعبير بالمركب الموصولي؛ لتلمّس الفروق الدلالية في التعبير بهما.

لو قارنّا بين المصدر والمركب الموصولي لوجدنا أنّ المصدر هو الأصل والمركب الموصولي فرع منه، وكلاهما يشتركان في الحدث مع وجود زيادة معنوية ولفظية في الفرع، ومعلوم أنّ الزيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى. يقول العكبري في مسألة الأصالة والفرعية: "والأصل... يُراد به الحروف الموضوعة على المعنى وضعًا أوليًّا، والفرع لفظ يوجد فيه تلك الحروف مع نوع تغيير ينضمّ إليه معنى زائد على الأصل، والمثال في ذلك (الضَّرْب) مثلًا، فإنّه اسم موضوع على الحركة المعلومة المسمَّاة (ضربًا) ولا يدل لفظ (الضَّرْب) على أكثر من ذلك. فأمّا: ضَرَبَ، يَضْرِبُ، وضَارِب، ومَضْرُوب، ففيها حروف الأصل، وهي الضاد والرّاء والباء، وزيادات لفظية لزم من مجموعها الدلالة على معنى الضَّرْب، ومعنى آخر"(١).

وقد استعمل القرآن الكريم كلا النوعين من المصادر، لكن التعبير بالمؤول كان أكثر، وهذا قد يعود إلى تجدّد المعاني والأحداث باختلاف الزمان والمكان التي يناسبها الفعل في التعبير، أمّا الأسماء فأكثر ما تدلّ على الثبوت والدوام. وثمة فروق دلالية أخرى للتعبير بالمركب الموصولي دون المصدر الصريح يكشف عنها السياق، هي:

١- الدلالة على الحدث وزمن المستقبل:

جاء في قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا نُقَٰتِلُوا۟ ﴾ [البقرة: ٢٤٦]، التعبير بالمصدر (القتال) وبالمركب (أنْ + لا+ تقاتلوا)، ولكلّ واحد منهما دلالة تختلف عن الآخر. ووضّح المبرد الفرق الدلالي في التعبير بهما بقوله: "والفصل بين المصدر نحو: الضَّرْب والقَتْل، وبين (أنْ يضربَ)، و(أنْ يقتلَ) فى المعنى أنّ الضَّرْب اسم للفعل يقع على أحواله الثلاثة: الماضي، والموجود، والمنتظَر. وقولك: أنْ تفعلَ لا يكون إلّا لما

(١) مسائل خلافية في النحو، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق: محمد خير الحلواني، دار الشرق العربي- بيروت، ط١ (١٤١٢هـ- ١٩٩٢م) ص ٧٤.

يأتي"(١). فنجد في (القتال) دلالة الإخبار عن الحدث المجرد من الزمن وهو فرض القتال؛ لأنّ زمن فرضه غير محدّد. أمّا في قوله: (ألّا تقاتلوا)، ففيه الدلالة على الحدث والإخبار بتوقّع عدم حدوثه في المستقبل؛ لأنّ المركب (ألّا تقاتلوا) خبر لـ (عسى)، و(أنْ) تخلصه للاستقبال كما يقول ابن يعيش: "وأمّا لزوم (أنْ) الخبر، فلمّا أريد من الدلالة على الاستقبال وصرف الكلام إليه؛ لأنّ الفعل المجرّد من (أنْ) يصلح للحال والاستقبال، و(أنْ) تخلصه للاستقبال، والذي يؤيّد ذلك أنّ الغرض بـ (أنْ) الدلالة على الاستقبال لا غير"(٢).

٢- الدلالة على تجدّد الحدث والمداومة عليه من الماضي إلى المستقبل:

قال عبد القاهر الجرجاني: "أنّ موضوع الاسم على أن يُثبَت به المعنى للشيء من غير أنْ يقتضي تجدُّده شيئًا بعد شيء. وأمّا الفعل فموضوعه على أنّه يقتضي تجدُّد المعنى المثبَت به شيئًا بعد شيء"(٣). وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [آلعمران: ١٧٧]، فدلالة المصدر (الكفر) تختلف عن دلالة المركب (أنْ يكفروا) في قوله تعالى: ﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة: ٩٠]، فالتعبير بالمصدر (الكفر) فيه دلالة التركيز على الحدث الصادر عن الذات وما يترتّب عليه دون تقييده بزمن معين؛ إذ من بدّل إيمانه بالله ورسوله بالكفر، يضرّ نفسه وله عذاب أليم، إن كان ذلك في الماضي قبل نزول الآية، أو في الحاضر، أو في المستقبل، فاستخدام المصدر الصريح هنا يدلّ على ثبوت الحدث دون تجدّده. ولو عبرّ بالمركب (أنْ يكفروا) مكان (الكفر)، لفُهم أنّ العذاب سيكون للذين كفروا بعد نزول الآية وما قبلها معفون منه. وأمّا قوله: (أنْ يكفروا) فجاء فيه التعبير بالفعل؛ لأنّ له دلالة زمنية معينة، ومعروف أنّ (أنْ) تخلّص زمنه للمستقبل إلا أنّ دلالة الاستقبال هنا ضمنية؛ لأنّ كفر اليهود بمحمد- ﷺ- وكتابه العظيم موجود قبل البعثة المحمدية، فالفعل هنا يدلّ على تجدّد الحدث وتكراره واستمراريته-كذلك- بعد مجيء الرسالة المحمدية، وزمان المستقبل من ضمن الزمن

(١) المقتضب، أبو العبّاس المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب- بيروت ٢١٤/٣.
(٢) شرح المفصل ١١٨/٧.
(٣) دلائل الإعجاز ص ١٧٤.

المستمر. يقول الألوسي: "والتعبير بصيغة المضارع لإفادة الاستمرار على الكفر"(١). وكذلك أشار ابن عاشور إلى دلالة المضارع بقوله: "فقد تبيّن أنّ اشتراء أنفسهم بالكفر عمل استقرّ ومضى، ثمّ لما أُريد بيان ما اشتروا به أنفسهم نُبِّه على أنّهم لم يزالوا يكفرون، ويُعلَم أنّهم كفروا فيما مضى أيضًا؛ إذ كان المبَيَّن بأنْ يكفروا معبَّرًا عنه بالماضي بقوله: بئسما اشتروا"(٢). وعليه يكون السرّ الدلالي من التعبير بالمركب الموصولي هو الثبات على أصل الكفر والدوام عليه. ودلالة التجدّد والتكرار والدوام لا توجد في المصدر الصريح؛ لأنّ دلالته "على الزمان التزامية ودلالة الفعل المؤول منه المصدر على الزمان وضعية"(٣).

٣- الدلالة على معنى الحدث مجردًا من الزمن دون احتمال زيادة في المعنى(٤):

بالتدبّر والتأمّل في التعبير بالمصدر الصريح (صدقة) في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ﴾ [المجادلة: ١٢]، وبالمركب الموصولي في قوله تعالى: ﴿ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٨٠]، نجد فرقًا دلاليًّا واضحًا، فكلمة (صدقة) في الآية الأولى تحتمل معنى أنْ يكون الخير في فعل الصدقة – الحدث- نفسها، أو يكون الخير في نفعها للفقراء يوميًا في وقت كثر فيه فقراء المسلمين بالمدينة، والزكاة تدفع مرة في السنة، أو يكون خيرها في صرف أصناف من الناس عن مناجاة الرسول ﷺ. يقول السهيلي في دلالة المصدر الصريح: "إذا قلت: "كرهتُ خروجك"، أو "أعجبني قدومك"، احتمل الكلام معاني منها: أنْ يكون نفس القدوم هو العجب لك دون صفة من صفاته وهيئاته، وإنْ كان لا يوصف في الحقيقة بصفات ولكنّها

(١) روح المعاني ٣٢١/١.

(٢) التحرير والتنوير ٦٠٥/١.

(٣) موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب،خالد بن عبد الله الأزهري، تحقيق: عبد الكريم مجاهد، الرسالة- بيروت، ط١ (١٤١٥هـ-١٩٩٦م) ص١٠٥.

(٤) ذكر السهيلي ثلاث فوائد لمركب الموصول الحرفي (أنْ)، أولها: الدلالة على الحدث والزمن. ثانيها: الدلالة على إمكانية الفعل دون الوجوب والاستحالة. ثالثها: الدلالة على مجرد معنى الحدث دون احتمال زيادة في المعنى. ينظر: نتائج الفكر في النحو، عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود- الشيخ علي محمد معوّض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١ (١٤١٢هـ- ١٩٩٢م) ص ٩٧.

عبارة عن الكيفيات. واحتمل أيضًا أنْ تريد أنّك أعجبتك سرعته أو بطؤه أو حالة من حالاته"(١).

وأمّا في قوله: (وأنْ تصدّقوا)، ففيه الدلالة على الحدث المجرد من الزمن، وهو الإخبار بالخير في فعل الصدقة دون احتمال معنى زائد عليه، ويعتبره السهيلي "تحصين للمعنى من الإشكال، وتخليص له من شوائب الاحتمال... فإذا قلت: "أعجبني أنْ قدمت"، كانت على الفعل (أنْ) بمنزلة الطابع والعنوان من عوارض الاحتمالات المتصوّرة في الأذهان"(٢).

٤- الدلالة على إبانة الفاعل:

يدل المصدر الصريح على حدث مجرد من الزمن ومن فاعله، حيث لا يوجد حدث أو فعل من دون فاعل سواء بالتصريح أو التلميح بضمير مستتر، بخلاف المصدر الذي يكون بؤرة التركيز فيه على الفعل دون فاعله وزمان حدوثه؛ لأنّه يجوز فيه حذف الفاعل وإضافته إلى مفعوله، كما في قوله تعالى: ﴿ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴾ [السجدة: ٧]، فالتركيز هنا على كيفية بداية خلق الإنسان دون الفاعل؛ لأنّ النظر إلى هذا الفعل يؤدي إلى معرفة الفاعل بلا شكّ.

أمّا في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، فالغرض من التعبير في سياق ﴿ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ ﴾ هو إبانة الفاعل؛ لذلك جيء بالموصول وصلته؛ لأنّه يبيّن الحدث وزمنه وفاعله. فلم يحاجّ الملكُ إبراهيمَ- عليه السلام- من أجل إيتاء الملك، بل من أجل الإخبار بالفاعل للإيتاء وهو الله جلّ وعلا افتخارًا بذلك ونكرانًا لجميله. يقول ابن عاشور في ذلك: "(أنْ آتاه الله الملك) تعليل... فهو تعليل محض وليس علّة غائية مقصودة للمُحاجّ من حجاجه. وجوّز صاحب (الكشاف) أن يكون تعليلًا غائيًا، أي حاجّ لأجل أن الله آتاه الملك"(٣).

(١) نتائج الفكر ص ٩٧.

(٢) المرجع السابق ص ٩٧.

(٣) التحرير والتنوير ٣٢/٣، وينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، دار الكتاب العربي- بيروت، ط٣ (١٤٠٧هـ) ٣٠٥/١.

٥- الدلالة على إمكانية الفعل دون الوجوب والاستحالة(١):

الأوامر والنواهي التي يُعَبَّر عنها بالمصدر الصريح أمرها واجب وواقع من العبد، والقيام بفعله مؤكّد بلا شكّ، كالأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، والنهي عن الفحشاء والمنكر والبغي، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ ﴾ [النحل: ٩٠]. وأمّا في قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ ﴾ [البقرة: ٦٧]، فعبِّر عن الأمر بالمركب الموصولي (أنْ تذبحوا)؛ لأنّ وقوع الحدث غير مؤكّد، ويتعلّق بطاعة العبد لأمر الله؛ لذلك جِيءَ بـ (أنْ) مع الفعل؛ لأنّها "تدلّ على إمكان الفعل، دون الوجوب والاستحالة"(٢)، وإنْ كان الأمر عندهم على الشك، و(أنْ تذبحوا) طلب فعل ممكن حدوثه إن أطاعوا أمر الله دون وجوب واستحالة، وإنْ لن يطيعوا أمره لكان مستحيلًا؛ لذلك جاء التعبير بالموصول وصلته دون المصدر الصريح.

٦- الدلالة على المأمور به:

قال تعالى: ﴿ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾ [آل عمران: ١٢٦]، يلاحظ هنا أنّ المبتدأ مصدرٌ القصد منه "إعلام المخاطبين أنّ النصر ليس من قبل الملائكة، ولا من جهة العدد والعدة وفضل القوة، ولكنّه من القادر الذي لا يغلب ولا يمنع عمّا يريد فعله، والحكيم الذي يضع النصر موضعه"(٣). وفي قوله تعالى: ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ﴾ [البقرة: ١٨٤]، جاء المبتدأ مركبًا ليس القصد منه الإخبار بل الدلالة على المأمور به، كما قال السهيلي: "إذا قلت: (لأنْ تقومَ خير من أنْ تقعدَ)... فكأنّك تأمره بأنْ يفعلَ ولست بمخبر عن الحدث، بدليل امتناع ذلك في المضي، فإنّك لا تقول فيه: (إنْ قمتَ خيرٌ من أنْ قعدتَ)، ولا: (أنْ قامَ زيدٌ أحسنُ من أنْ قامَ عمرٌو). وامتناع هذا دليل على ما قدّمنا من

(١) ذكره السهيلي في نتائج الفكر ص ٩٧.

(٢) المرجع السابق ص ٩٧.

(٣) درّة التنزيل وغرّة التأويل، الخطيب الإسكافي محمد بن عبد الله الأصبهاني، دراسة وتحقيق وتعليق: د.محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها (٣٠) – معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، ط١ (١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م) ٣٩٣/١.

أنّ الحدث هو الذي يخبر عنه. وأما (أنْ) وما بعدها فإنّها وإنْ كانت في تأويل المصدر، فإنّ لها معنى زائدًا لا يجوز الإخبار عنه، ولكنه يراد ويكره ويؤمر به. فإن وجدتها مبتدأة ولها خبر فليس الكلام على ظاهره، على ما تقدم"(١). وعلّل السمين الحلبي لمجيء المبتدأ مركبًا؛ لأنّه "أعرف من المحلَّى بالألف واللام، والأعرف ينبغي أن يُجعل الاسم، وغير الأعرف الخبر"(٢). وهذا يعني أنّ التعبير بـ (أنْ تصوموا) أعرف من (الصوم)؛ لما في الأول من زيادة في المعنى، وهو الأمر به.

٧- الدلالة على الإباحة:

قال السامرائي: "إنّ (أنْ) والفعل قد تفيد الإباحة، ولا تفيد القطع بحصول الفعل، بخلاف المصدر، فإنّه قد يفيد القطع بحصوله"(٣). ويوافق هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٨]، فدلالة المصدر (ابتغاء) تختلف عن دلالة المركب (أنْ تبتغوا) في قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [البقرة: ١٩٨]، فالتعبير بالمصدر (ابتغاء) فيه دلالة على القطع بحصوله؛ لأنّه وقع من النبي-ﷺ- حين سأله قوم أنْ يعطيهم، فأعرض عنهم انتظار رزق من الله. أمّا قوله: (أنْ تبتغوا فضلًا) فليس فيه الإفادة بالقطع وحصول الفعل؛ لأنّه يدلّ على إباحة طلب المال والرزق في الحجّ بالتبادل التجاري بين الأفراد والجماعات والدول مع أداء العبادة، ولكن من الأفضل أداء فريضة الحجّ دون تجارة؛ وذلك لعدم انشغال الحاجّ عن العبادة في أيام معدودة. ولو عُبِّر بالمصدر الصريح (ابتغاء)-والله أعلم- لكان أمر التجارة حتمًا على الحاجّ.

٨- الدلالة على التوضيح والتعريف:

تختلف دلالة المصدر الصريح (صنعة لبوس) في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ﴾ [الأنبياء: ٨٠]، عن دلالة المركب (أنْ تذبحوا بقرة) في قوله

(١) نتائج الفكر ص ٩٩.

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، تحقيق: د.أحمد محمد الخراط، دار القلم- دمشق ٢/٢٤٤.

(٣) معاني النحو ٣/١٢٨.

تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ ﴾ [البقرة: ٦٧]، ففي إضافة المصدر (صنعة) إلى (لبوس) دلالة على تخصيص الصنعة دون تحديدها؛ لأنّ "اللبوس عند العرب: السلاح كلّه، درعًا كان أو جوشنًا أو سيفًا أو رمحًا"(١). فالإضافة هنا لم تحقّق التعريف الكامل، بل حقّقت جزءًا يسيرًا منه؛ لأنّ إضافة النكرة إلى النكرة تفيد التخصيص لا التعريف الكامل والتوضيح، فصار الأمر وسطًا لا هو نكرة تامة ولا معرفة كاملة. أمّا قوله: (أن تذبحوا بقرة) ففيه إفادة- والله أعلم- بذبح بقرة معينة معروفة؛ لذلك جاء التعبير بالموصول الحرفي وصلته دون المصدر الصريح (بذبح بقرة)؛ لأنّه يوحي بتحديد نوعية ما يُذبح وتخصيصه من عامة الأنعام، دون صفاته. وأشار الرازي إلى هذا التفسير المحتمل في حالة علمهم بالغرض من الذبح، قال: "﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ ﴾ يدلّ على الأمر بذبح بقرة مُعيّنة في نفسها غير مُبيّن التعيين"(٢).

٩- يسدّ مسدّ المسند والمسند اليه:

قد يسدّ الموصول الحرفي (أنْ) وصلته مسدّ مفعولي (ظنّ) أو إحدى أخواتها؛ لاشتماله عليهما، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُم ﴾ [البقرة: ٢١٤]، وقوله: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٣٠]، وهذا يعني أنّ المركب الموصولي يقوم مقام الخبر والمخبَر عنه؛ لأنّ أصل المفعولين المبتدأ والخبر، وأشار عباس حسن إلى ذلك في قوله: "قد يسد المصدر المؤول من (أنْ) والفعل مسدّ المفعولين فيما يحتاج إلى مفعولين"(٣). وليس للمصدر الصريح القدرة على سدّ مسدّ المفعولين، فإمّا أنْ يكون المفعول الأوّل نحو (نومكم) في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتٗا ﴾ [النبأ: ٩]، وإمّا المفعول الثاني نحو (هزوًا) في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا ﴾ [المائدة: ٥٧].

(١) جامع البيان ٤٨٠/١٨.
(٢) مفاتيح الغيب، محمد بن عمر فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط٣ (١٤٢٠هـ) ٥٤٧/٣.
(٣) النحو الوافي ٤١٨/١.

الخاتمة:

لقد خرج البحث بمجموعة من النتائج، أهمها:

١- بلغت مواضع المركب الموصولي في عينة البحث ثلاثة وخمسين موضعًا، كان النصيب الأكبر منها للجملة الفعلية حيث بلغت مواضعه فيها اثنين وثلاثين موضعًا بنسبة ٦٠.٤% موزّعة على أنماط مختلفة، بينما كان حظّ الجملة الاسمية منها واحد وعشرين موضعًا بنسبة ٣٩.٦% توزّعت على أنماطها المتعددة.

٢- لقد وُصِل الموصول الحرفي (أنْ) في جميع مواضعه بالفعل المضارع عدا موضعين وُصِل فيهما بفعل الأمر.

٣- تنوعت أنماط الجملتين التي ورد فيهما المركب الموصولي، حيث صنّفت أنماط الجملة الاسمية إلى جملة مجرّدة من الموسّعات السابقة لها، ومصدرة بنفي، ومصدّرة بالمؤكد (إنّ)، وأخرى مصدرة بأدوات الاستفهام، في حين أنّ الجملة الفعلية صنّفت إلى فعلية مجرّدة، ومصدرة بأدوات النفي، والنهي، والاستفهام، وأدوات الشرط، وبمؤكّد يتمثّل في الحصر بـ (إنّما).

٤- ورد المركب الموصولي في عينة البحث مسندًا ومسندًا إليه وتكملة، لكن الغالب على الجمل التي جاء فيها ركنًا إسناديًّا هي الاسمية، حيث ورد في عشرة مواضع، بينما ورد في الفعلية في أربعة مواضع، وجميع المواضع الأخرى كانت من نصيب التكملة التي قد يتوقّف عليها معنى الكلام.

٥- الأصل هو المصدر الصريح والمؤول فرع منه، فعدول المصدر المؤول عن الأصل أدى إلى عدول في الدلالة.

٦- أضاف مركب الموصول الحرفي (أنْ) معنى جديدًا إلى التراكيب الإسنادية التي وُظِّف فيها، ولولاه لم يكن وجوده.

٧- البناء الباطن لمركب الموصول الحرفي يوجّه التحليل النحويّ، بينما يوجّه البناء الظاهر التفسير الدلاليّ للجمل التي يقع فيها.

٨- أثبت البحث أنّ التحويل بقاعدة استبدال المركب الموصولي يؤدي إلى استبدال المعنى غير المقصود.

٩- لقد أدّى التحويل بقاعدة الزيادة في البناء الظاهر لمركب الموصول إلى زيادة في التفسير الدلالي الذي لا يوجد في البناء الباطن.

١٠- لقد استعمل القرآن الكريم كلا النوعين من المصادر، لكن التعبير بالمصدر المؤول كان أكثر، وهذا قد يعود إلى تجدّد المعاني والأحداث باختلاف الزمان والمكان التي يناسبها الفعل في التعبير، أمّا الأسماء فأكثر ما تدلّ على الثبوت والدوام.

المصادر والمراجع

١- أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم (غرضه- وإعرابه)، عبد الكريم محمود يوسف، مكتبة الغزالي-دمشق، ط١ (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م)، مطبعة الشام.
٢- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١ (١٤١٨هـ).
٣- البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر- بيروت، ط (١٤٢٠هـ).
٤- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٥- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر- تونس (١٩٨٤م).
٦- التطبيق النحوي، د. عبده الراجحي، مكتبة المعارف- الرياض، ط١ (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م).
٧- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١ (١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م).
٨- جامع الدروس العربية، الشيخ مصطفى الغلاييني، مراجعة وتنقيح: سالم شمس الدين، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت.
٩- الجملة العربية مكوناتها-أنواعها- تحليلها، د.محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب- القاهرة، ط٢ (٢٠٠١م).
١٠- الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة- محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١ (١٤١٣هـ- ١٩٩٢م).
١١- درّة التنزيل وغرّة التأويل، الخطيب الإسكافي محمد بن عبد الله الأصبهاني، دراسة وتحقيق وتعليق: د.محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها (٣٠)- معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، ط١ (١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م).
١٢- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، تحقيق: د.أحمد محمد الخراط، دار القلم- دمشق.
١٣- دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة- دار المدني بجدة، ط٣ (١٤١٣هـ- ١٩٩٢م).

١٤- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١ (١٤١٥هـ).
١٥- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي، دار التراث- القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط ٢٠ (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م).
١٦- شرح المفصل، ابن يعيش، عنيت بطبعه ونشره: إدارة الطباعة المنيرية.
١٧- صور الوحدة الإسنادية الفعلية المؤدية وظيفة الفاعل في القرآن الكريم، رابح بومعزة، مجلة العلوم الإنسانية، مج ٣٤، ع٣، (٢٠٠٧م).
١٨- غرائب التفسير وعجائب التأويل، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة، مؤسسة علوم القرآن- بيروت.
١٩- في نحو اللغة وتراكيبها (منهج وتطبيق)، د. خليل أحمد عمايرة، عالم المعرفة- جدة، ط١ (١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م).
٢٠- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان، سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط٣ (١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م).
٢١- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، دار الكتاب العربي- بيروت، ط٣ (١٤٠٧هـ).
٢٢- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمّام حسّان، دار الثقافة- الدار البيضاء (المغرب)، ط (١٩٩٤م).
٢٣- اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية- الكويت.
٢٤- مسائل خلافية في النحو، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق: محمد خير الحلواني، دار الشرق العربي- بيروت، ط١ (١٤١٢هـ- ١٩٩٢م).
٢٥- المصدر المؤول بحث في التركيب والدلالة، د. طه محمد الجنيدي، دار الثقافة العربية.
٢٦- معاني القرآن، أبو الحسن الأخفش الأوسط، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط١ (١٤١١هـ- ١٩٩٠م).
٢٧- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجّار، عبد الفتّاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة- مصر، ط١.
٢٨- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك- القاهرة، ط٢ (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م).

٢٩- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق وشرح: د. عبد اللطيف محمد الخطيب، ط١ (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م)، الكويت.
٣٠- مفاتيح الغيب، محمد بن عمر فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط٣ (١٤٢٠هـ).
٣١- المقتضب، أبو العبّاس المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب- بيروت.
٣٢- من الأنماط التحويلية في النحو العربي، د. محمد حماسة عبد اللطيف، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط١ (١٩٩٠م).
٣٣- موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، خالد بن عبد الله الأزهري، تحقيق: عبد الكريم مجاهد، الرسالة- بيروت، ط١ (١٤١٥هـ- ١٩٩٦م).
٣٤- نتائج الفكر في النحو، عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود- الشيخ علي محمد معوّض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١ (١٤١٢هـ- ١٩٩٢م).
٣٥- النحو العربي والدرس الحديث، د. عبده الراجحي، دار النهضة العربية- بيروت (١٩٧٩م).
٣٦- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط ١٥.